
بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الذي قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن..» [١].

أختي الحبيبة:

في الألوان تجدين الأبيض والأسود، وهناك الرمادي مزيج منهما.. كذا في عالم الإنسان، تجدين ألواناً من الأخلاق كثيرة، قد تضطرين للاحتكاك بأصحابها لظروف لازمة (أقارب، جيران، زميلات دراسة أو عمل، سكن مشترك..).

فهنيئاً لك إن خالطت صاحبات الألوان الأخلاقية المشرقة، وتقبلي تعازينا إن كان نصيبك صاحبات الألوان المظلمة.. فنحن نشعر بك، ونعلم أن معاناتك كبيرة، وسنحاول أن نساعدك في هذا الكتاب..

إن صاحبات الألوان الأخلاقية القاتمة لا يشعرن بأنفسهن عادة، ولا بالأذى الذي يسببنه لأخواتهن المسلمات، فيحتجن لمن يوقظهن حتى لا يكثر سوادهن في المجتمع فتكثر معاناة الآخرين منهن لا سيما المقربون لهن..

---

(١) الترمذي (٢٠٠٢/٤) وقال: حسن صحيح.

لماذا لا يشعر الإنسان بأن لونه الأخلاقي بغيض؟

ربما لأنه نشأ في بيت الأخلاق السيئة عندهم أمر عادي..

كأن تكون الأم والأب والإخوة أو بعضهم يمارسون الظلم، الكذب، البذاءة، التجسس في حياتهم اليومية.!

مثال:

كأن تطلب الأم من ابنتها أن تتجسس على شخص ما ثم تخبرها بما حدث..

كذا تأمرها بأن تكذب في مواقف كثيرة..

أو تعلمها الجدل بالباطل وتأمرها أن تفعله مع الآخرين عندما تخطئ عليهم حتى لا تكون ضعيفة - كما تزعم - بل تريدها (متجبرة ظالمة) لا قوية بالحق، فالقوة عند بعض الناس هي أن لا تعترف بخطئك، وأن تأخذ ما ليس لك..!

ولو أن فتاة نشأت في مثل هذا البيت فستتأثر بأخلاق أهلها بالتربية والمخالطة، وفي الغالب لن تشعر بأنها ارتكبت خطأ ما، لأن أهلها يرتكبون نفس الخطأ وليس هناك من ينكر.. فتكبر الفتاة وتكبر معها هذه الصفات، وهي لا تشعر بالخطر الذي ينمو معها ليهدد مصيرها في الدنيا والآخرة.. فهي تحتاج لمن يقول لها: توقفي إن ما تفعلينه (خطأ عظيم) وإن وجدت أهلك عليه..

لن يدخل أحدهم قبرك معك.. ولن يعطيك حسنة واحدة.. ولن يحمل عنك سيئة واحدة.. فلماذا الموافقة على الباطل؟..

إن بر والديك وموافقة إخوتك لا تكون بإهلاك نفسك وسوقها إلى النار..!

فلا تتبعي أحداً على الباطل مهما كانت علاقتك به قوية جداً..

قال الله تعالى: ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه**﴾ [١] (خص الله هؤلاء بالذكر لأنهم أخص القرابة ، وأولاهم بالحنو والرأفة ، فالفرار منهم لايكون إلا لهول عظيم ، وخطب فظيع ، ولعلم الانسان أنهم لاينفعونه ولا يغنون عنه شيئاً) [٢].

أخيتي:

لا تستغربي إن قلت لك: هناك من ترفض الجنة..!

حسناً.. ما رأيك فيمن تقضي عمرها مصرة على الأخلاق السيئة ولا ترغب في تطوير نفسها وتعديل سلوكها..

أليس واقع حالها يدل على رفضها للجنة وإن لم تقل ذلك بلسانها..؟

أليست الأخلاق السيئة مجموعة من المعاصي الكبيرة والصغيرة..؟

قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» [٣].

ربما تقع المرأة في الصفات الملونة بالسواد لأنها لا تعرف عاقبتها ولا تدرك جرمها.. وأنها في الحقيقة توزع حسناتها وأعمالها الصالحة على الناس.. فصلاتها، وصيامها، وعمرتها، وحجها، وبرها بوالديها، وصدقاتها، يأخذها الآخرون وهي لا تدري..

فهي تؤذيهم في الدنيا بتعاملها السيء وفي الآخرة تدفع لهم ثمن هذا الأذى..!

وهذا ما يفسر لنا وجود بعض الأخوات الطيبات، العابدات، الصائمات، المنفقات، يقعن في التجسس والكذب والمكر ونحوه..!

حقاً.. إنها خسارة كبيرة أن تكدحي في الدنيا بطاعة ربك وتمتنعي من لذات كثيرة لوجه الله ثم يأخذ ثوابها غيرك..

---

(١) عبس : ٣٤-٣٧.
(٢) فتح القدير: (٥٠٥/٥) بتصرف واختصار.
(٣) البخاري- الفتح ١٣ (٧٢٨٠)

هذه مصيبة والله..!

وتزداد المأساة إن كانت المرأة كبيرة في السن قد قضت حياتها في إيذاء الناس بأخلاقها وتعاملها السيء.

سُئل رسول الله ﷺ: أيُ الناس خير؟ قال:«من طال عمره وحسن عمله» وسُئل عن:أي الناس شر؟ قال: «من طال عمره وساء عمله» [١].

فإذا وجدت من يخبرك بصفة سيئة موجودة فيكِ فاستفيدي منه واشكريه.. ولكن الناس في الغالب لن يخبروك بذلك، فاقرئي أنت هذا الكتاب ولا حظي نفسك..



(١) الترمذي (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.



هذا الكتاب لكِ..

١- ليعينك أن يكمل إيمانك، وأن تجدي عملك الصالح محفوظاً يوم القيامة لم يأخذه فلان وفلانة.

فإن كانت فيك إحدى الصفات التي سأذكرها فتخلصي منها سريعاً، وإن لم تكن فيك فاحمديه سبحانه واسأليه الثبات والعافية..

ثم انظري حولك: أمك، ابنتك، أختك، قريباتك، صاحباتك، هل فيهن هذه الصفات أو واحدة منها..؟

خذي بأيديهن وادعي لهن في ظهر الغيب.. فلا يكفي أن تكوني صالحة، بل كوني صالحة مصلحة..

٢- للأذى الظاهر من صاحبات الأخلاق المتلونة بالسواد مما يترتب عليه مفاسد اجتماعية ودينية: كقطيعة الرحم، فقدان الصداقات والعلاقات، أو تشوشها في أحسن الأحوال، يسببن أمراض عضوية أو نفسية للأشخاص الذين يحتكون بهم مباشرة وباستمرار، يلحقن الضرر بأنفسهن وبآخرتهن، وبمن يقمن بتربيته أو توجيهه.

٣- تخفيفاً لمعاناة كل من ابتليت بعلاقة إجبارية مع من يحملن ألواناً خُلقية قاتمة فلا يمكنها الفكاك أو الابتعاد فهي تعاني ما الله به عليم.

ونبشرها بقول رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» [١] .

---

(١) أخرجة البخاري في الأدب المفرد

٤- لعظم جُرم إيذاء المسلمين والمسلمات..

قال الله تعالى: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ [١].

٥- لمساعدة من تلونت بالأخلاق السيئة على سرعة التخلص منها بعد أن تعرف خطورتها.

٦- لبعض الرجال نصيب أيضاً من الألوان الباهتة أتمنى أن يكون هذا الكتاب معيناً لهم على التغيير للأفضل.

أخيراً..

أقدم تقديري واحترامي، لكل النساء الفاضلات..اللاتي يشعرننا بروعتهن وعظمة أخلاقهن.. وهذا يحفزنا لنرتقي بأخلاقنا لعلنا نبلغ منازلهن..

قال الماوردي - رحمة الله -: «إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل مُعَادُوهُ،فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب».

هناء الصنيع - الرياض ١٤٢٨هـ
Hana_s3@hotmail.com

---

(١) الأحزاب : ٥٨.



الثرثارة

• **لا تتوقف** عن الحديث لتأخذ نفساً، ولا لتشرب ماء..! بينما أنتِ يجفُ حلقكِ وتشربين كأسين من الماء، وتكادين أن تحسني إليها بمغادرة المكان حتى لا تتمزق حبالها الصوتية..!

إن كانت تجلس أمامك أمطرت على وجهك رشات من فمها..

وإن كانت تجلس بجوارك فالله يعوضك خيراً في رقبتك ، لأنك ستلتفتين إلى جهة واحدة إما يمين وإما يسار طوال مكوثها معك ساعة أو أكثر الله أعلم فهي تعمل بدون وقود..!

وما عليك إلا أن تقومي بعمل كمادات دافئة لرقبتك قبل النوم..

قال رسول الله ﷺ: «.. وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون[١] والمتشدقون[٢] والمتفيهقون[٣] ..»[٤].

• **الآم الـرأس** ستلازمك عندما تجالسين الثرثارة، فالإنسان له طاقة تحمل وأنّى له أن يتحمل سماع هذا الكم الهائل من الأحاديث السمجة التي لا تنتهي..؟

فـإذا ابتليت بـواحـدة منهن فاعملي اشـتـراك مـع شـركة أدويـة لمسكنات الصداع!..

(١) الثرثارون : الثرثار هو كثير الكلام.
(٢) المتشدق : المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه.
(٣) المتفيهق : هو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه تكبراً وارتفاعاً وإظهاراً للفضيلة على غيره.
(٤) رواه الترمذي (٢٠١٨)، وقال : حديث حسن، وصححه ابن حبان (١٩١٧).

• **تسبب الملل** لمن حولها، فهي لا تدعكِ تشاركين في الحديث لتعبري عن رأيك، وإن استمعت إليك ففي نصف دقيقة فقط، ثم تهدر عليك سيلاً من معاجم اللغة فلا تشعري بمتعة ذلك المجلس، لأنها تفسده على الجميع، الذين لم يتمكنوا من بث أخبارهم والأنس ببعضهم، ولقد قيل: (الحكيم من يتحفك بمعان كثيرة في ألفاظ قليلة، والثرثار من يضجرك بمعان قليلة في ألفاظ كثيرة).

ولو أنكِ قلتِ في نفسك : لن أجلس قريباً منها ولن أتحدث إليها كي أنجو من ثرثرتها، فإنها لا تتركك..!

فهي تبادر إلى فتح باب الحديث أياً كان لأنها تتنفس من لسانها فإذا سكتت اختنقت..

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً» وذكر منها «ويكره لكم قيل وقال» [(١)]. أي الخوض في أخبار الناس

فما كره الله لك فاكرهيه لنفسك فإنه يشينك ولا يزينك..

• **عندما ترى اثنتين تتحدثان** ولم تشركاها الحديث.. فإنها تتبرع وبكل أريحية وتشارك بالمقاطعة والثرثرة دون أن تُستشار، أو تترك فرصة لأصحاب الشأن أن يكملوا حديثهم..!

• **لا يهمها إن كنت تستمعين لها أم لا**، فلو جربت أن تنظري في السقف، أو في أشخاص آخرين، أو تقرئين في صحيفة أو تتشاغلين بطفل أو بترتيب أشيائك، فإنه لا مفر منها إلا إلى الله..! ستكمل حديثها بالرغم من علمها بأنك لا تركزين معها فهي لا تصلها الرسائل غير المباشرة ولا المباشرة ..

---

(١) مسلم (١٧١٥).

فما عليك في هذه الحالة إلاّ أن تأخذي بثيابك وتطلقي قدميك للريح وربما وجدتها تركض خلفك لتكمل حديثها لكِ..!

• **الثرثارة امرأة هجر زوجها مجالستها** لأنه تعب من حديثها المتواصل،فهو يريد أن يتحدث أيضاً، ويحب أن يستمع له أحد، كما يحب أن يريح أذنيه ورأسه بعض الوقت لذلك كثيراً ما تجده ينام وهي تتحدث.. أو يفكر في أمور أخرى في الوقت الضائع.. أو ينظر إليها باهتمام وفي أذنيه قطن..!

• **إذا اتصلت الثرثارة على هاتفك** فإن كنت تطبخين فأطفئي النار حتى لا يحترق الطعام.. وإن كنت تدرسين أولادك فقولي لهم: اذهبوا فسحة.. وإن كنت ستذهبين لموعد فأجليه.. وإن كان زوجك بجوارك فأخبريه أن بإمكانه أن يأخذ غفوة وستوقظينه فيما بعد.. وتحملي الآم الأذن، وطول الإمساك بسماعة الهاتف، وفوات ما يأتيك من مكالمات مهمة، إلاّ إن كنت قوية الشخصية وأظنك كذلك فما هي إلاّ كلمة تنهين بها معاناتك ولكن قوليها بحزم: (أنا مشغولة) وأنهي المكالمة، ثم أيقظي زوجك، وأخبري أولادك بأن فسحتهم قد انتهت، وتنفسي بعمق وابتسمي..

• **تعاود الاتصال** في اليوم من ١-٣ مرات لأنها لا تشبع من الكلام وتحسب أن الناس في انتظار مكالماتها وثرثرتها، فكلما جدّ لها أمر اتصلت في نفس اليوم عدة مرات لتخبر به أو تسأل عنه منتهى الإزعاج..!

قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» [١].

وهذه الاتصالات أذى للمسلمين باللسان واليد.

---

(١) متفق عليه.

(قال عطاء بن رباح : أتنكرون أن عليكم حافظين.. كراماً كاتبين.. عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب وعتيد، أما يستحي أحدكم إذا نُشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه.)

• **إن لم تجد كلاماً جديداً** بعد أن أفرغت في أذنيك ما في جعبتها فلا تظني أنك نجوت لأنها ستبدأ بإعادة ما سردته عليك سابقاً، فأنت تسمعين الخبر منها ثلاث مرات..

إنها تتنفس من لسانها..!

وإلا فما الحاجة لإعادة نفس الكلام مرات متعددة لنفس الشخص..؟!

(قال إبراهيم التيميّ : المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر، فإن كان كلامه له تكلم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنما لسانه رسلاً رسلاً)

رسلاً : أي ليناً مسترخياً لا تؤده فيه.

• **تنقل الكلام لمجرد نقله** والتسلي به دون التثبت من صحته

قال رسول الله ﷺ : «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» [(١)] .

• **الثرثارة تشغلها توافه الأمور** فهي تعرف عن تفاصيل حياتك أموراً لا تهتمين بها أنت لأنها من التوافه التي أعرضتِ عنها، والمسكينة تبحث فيها لتتحدث عنها معك ومع غيرك، فتفاجئين بمعرفتها واهتمامها بصغائر الأمور في حياتك وحياة غيرك، والرسول ﷺ قال : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» [(٢)] .

---

(١) رواه مسلم.
(٢) صححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (١٨٨٦).

فالثرثارة ما أصبحت كذلك إلا لأنها تتحدث في أمور لا تعنيها، وتتدخل في شؤون الناس الخاصة، فتكثر أسئلتها ويكثر كلامها ولغوها وهذا كله بسبب الفضول الزائد..

عزيزتي..

(الثرثرة فيها تضييع الزمان، وأنت محاسبة على عمل لسانك، ولو هللت وسبحت لكان خيراً لكِ، فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة، ومن ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه، فإنه وإن لم يأثم فقد خسر وفاته ربح عظيم، فرأس مال العبد أوقاته، فإذا صرفها في الثرثرة فقد ضيع رأس ماله.. هناك أمور لو سكتِ عنها لم تأثمي، وأنك لو حرصت في أحاديثك على عدم الكذب والزيادة والنقصان، أو مدح نفسك، أو غيبة شخص، فأنت مع ذلك كله مضيعة لوقتك في الدنيا، ووقت من تحادثينه لأنه مضطر للاستماع إليك زمناً طويلاً..

كذلك أختي قد تكثرين من توجيه الأسئلة للناس بسبب الثرثرة، فتسألين غيرك عن عبادتها مثلاً، فتقولين لها : هل أنت صائمة..؟ فإن قالت لك: نعم.. كانت مظهرة لعبادتها فيدخل عليها الرياء، وإن لم يدخل سقطت عبادتها من ديوان السر، وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات. وإن قالت: لا، كانت كاذبة، وإن سكتت كانت مستحقرة لك، وتأذيت بها، وإن احتالت لمدافعة الجواب فقد أتعبتها..

لقد عَرّضتِ أختك المسلمة بثرثرتك وكثرة أسئلتك إما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع.

وهذا طبعاً سيتكرر عندما تسألينها عن أي أمر من العبادات أو المعاصي، أو عندما تسألينها عن أمور تعلمين أنها تخفيها عنك، أو سؤالها عما حدثت به

غيرك، فتقولين لها: ماذا قلت لفلانة..؟ وما الذي دار بينكما..؟ وماذا قالت لك..؟) [١].

لماذا الثرثرة؟

١- الحرص على معرفة مالاحاجة إليه.

٢- المباسطة بالكلام.

٣- تمضية الوقت.

٤- مجالسة الثرثارون [٢].

الحـل

(اعلمي أن الموت قريب، وأنت مسئولة عن كل كلمة، وعمرك في الدنيا ووقتك ثمين وقصير فلا تضيعيه بالتوافه وأكثري من التوبة والاستغفار ومحاسبة نفسك واختصري كلامك بالقدر الذي يؤدي مقصودك) [٣].

(فمن كثر كلامه قل احترامه وكثر خطؤه وكذبه).



---

(١) أمراض النفوس، إبراهيم الجمل، ص ٢٩- ٣١ بتصرف واختصار.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.



تستعين على المجادَلة بالباطل برفع صوتها، ودموع عينيها، وباستشهاد شهداء الزور أمثالها من قريباتها كابنتها أو والدتها أو أختها أو صديقتها..

تجادل وتصرخ، وتحرك جسدها ويديها بحركات توحي بصدقها،يروعكِ جحوظ عينيها وعروقها الدقيقة، تسمعين ضربات قلبها، وترين جريان الدماء في وجهها، والحجج تلو الحجج من الكذب وتنميق الحديث وتزويره حتى يرق قلبك لها وتجزمين بصدقها، ولا تملكين إلا أن تبادري بالاعتذار وتقبيل رأسها..!

وهي تعلم في قرارة نفسها أن ما تدعيه كذباً، وأنها مخطئة ولكن هيهات أن تعترف بخطئها فهذا بعيد.. بل لا بد من اللف والدوران والمراوغة..

لأنها ليست من أصحاب النفوس الفاضلة، فالاعتذار وتصحيح الأخطاء في شرق الأرض وهي في غربها.. قال رسول الله ﷺ: « .. الكبر بطر الحق وغمط الناس» [1].

بطر الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً، غمط الناس: احتقارهم.

الباعث لتصرفاتها

الترفع والكبر، والتهجم على الآخرين لإظهار نقصهم.والكبرياء من صفات الربوبية ، قال رسول الله ﷺ: «يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. من نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم» [2].

إنها شخصية متعبة، مزعجة، لا تكادين تأخذين حقك منها، ولا تكادين تعلمينها الأفضل لتعدل عن غيها، ولا تكاد الحقائق تظهر لأصحابها فهي تجعل المصيب مخطئ والمظلوم ظالم..! لأنها تملك من سحر البيان ما تسحرك به وتخدعك، وياليتها سخرت

(١) مسلم (٩١).
(٢) مسلم (٢٦٢٠).

هذه الملكة في خدمة دينها، ورد الحقوق لأهلها لكان أعظم أجراً لها..

قال الشاعر:

له ألف وجه بعدما ضاع وجههُ

فلم تدر فيها أي وجهٍ تصدّقُ

إن الجدال المذموم هو الذي يؤيد الباطل أو يوصل إليه، وقد يكون الجدال محموداً إذا تعلق بإظهار الحق، قال الله تعالى: ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾ [١].

خصومات بالجملة!

من الطبيعي أن تكون المرأة المجادلة بالباطل كثيرة الخصومة مع الناس، لاسيما الأقارب فلهم الحظ الأوفر، وكذا مع الأشخاص المتواجدون في مكان دراستها أو سكنها أو عملها، ندعو لهم من قلوبنا.

وقد قيل:

أنزه نفسي عن مساواة سفلةٍ

ومن ذا يعض الكلب إن عضّه الكلبُ

والمتخاصمان على خطر لأن (الخصومة توغر الصدر، وتهيج الغضب فيحصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بضرر الآخر ويحزن بمسرته، ويطلق لسانه في عرضه، وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى يكون في صلاته وخاطره معلق بالمجادلة والخصومة، فلا يبقى حاله على الاستقامة ويتشوش صفاء قلبه.. والجدال مبدأالشر فينبغي للإنسان أن لا يفتح عليه باب خصومة إلا لضرورة لا بد منها فيحفظ لسانه وقلبه) [٢].

(١) النحل :١٢٥.
(٢) أمراض النفوس، ص ٣٩.

لكن بعض النساء تفتخر بأنها لا تُغلب في الخصومة، فصوتها عالي، ولسانها سليط، وهناك من تفتخر بأن لديها بنت أو أخت أو أم من هذه النوعية لتستعين بها عند الحاجة..

وهذه مصيبة!.. لماذا؟

لأن الرسول ﷺ قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» [(١)].

الألد: هو الشديد اللدد كثير الخصومة.

الخَصِم: الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق.

وأن تكوني بغيضة إلى الله ليس هذا شيء يُفتخرُ به..

إنه مصير مؤلم.. ألا يَروعك ذلك..؟

المشكلات التي تواجهها

المجادلة بالباطل لا تعيش حياة مستقرة هانئة، فهي قد لفت نفسها بشبكة كبيرة تحاصرها من كل جهة، وهي تتخبط وسطها لتواجه الأسماك المفترسة، وأمواج البحر العاتية متمثلة في :

١- كثرة الخلافات والمشادات الكلامية مع الآخرين وبغضهم لها حتى أقرب الناس إليها (الوالدين، الإخوة والأخوات، الزوج، الأولاد، الأقارب،...)

٢- الاعتداء على حقوق الناس قولاً وفعلاً وظلمهم وما يترتب عليه من ذنوب وآثام.

٣- مشكلات صحية ونفسية (ارتفاع ضغط الدم، داء السكري، القلق، الاكتئاب..) [(٢)].

٤- (ليس هناك أذهب للدين ، ولا أنقص للمروءة ، ولا أشغل للقلب من الخصومة)

---

(١) البخاري، الفتح (٥/١٠٦).

(٢) ما تحت الأقنعة، د. محمد الصغير ص ٢٢٣.

أخيتي..

الجدال يهيج العداوة بين الناس، ويغري بالتمادي في الباطل، ويجعل صاحبه منبوذاً يحذر منه الناس ويتحاشونه، وهو يحرم صاحبه من الوصول للحق لأن مبعثه الكبر وعلاجه ترك الكبر.. حافظي على حسناتك لتجديها يوم القيامة، فلا توزعيها على من تخاصمت معهم وآذيتهم، ورفعت صوتك عليهم، وجرحت مشاعرهم، عليك بالرفق فأنت مؤمنة، وفي نفس الوقت أنثى رقيقة، رفيقة بأخواتها المسلمات. مالك وللناس يوم القيامة يخاصمونك عند الله ويقتصون منك..

كوني خفيفة من حقوق الناس، ثقيلة بالحسنات وامضي إلى الجنة سريعة..

قال الشاعر:

وأصفح عن سباب الناس حِلْماً

وشَرُّ الناسِ من يهوى السبابا

وأُبشر كل مؤمنة تركت الجدل وسمت بأخلاقها بقول نبينا ﷺ: « أنا زعيمٌ[١] ببَيْتٍ في ربض الجنة [٢] لمن ترك المراء [٣] وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خُلُقُه» [٤] .



(١) الزعيم : الضامن.
(٢) ربض الجنة : ما حولها خارجاً عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع.
(٣) المراء : الجدل.
(٤) أبو داود (٤٨٠٠) واللفظ له. قال النووي (٢٣٣) : حديث صحيح بإسناد صحيح.

الجَزوعة

الجزوعة.. ضد الصبورة على الشر، فلا تصبر ولا ترضى بما قضى الله والجزوعة تسمى عند العامة بـ (الهوالة).

الجزوعة تضرب بيدها على صدرها، وتصرخ وتفزع عند أدنى مصاب .

تتحدث عن مصيبتها كما لم تقع للأولين ولا للآخرين بطريقة يتضح فيها الاعتراض على القدر وإن لم تقل ذلك صراحة ولكن بكثرة التشكي والتأوه والتسخط من أقدار الله..

أفنيت يامسكين عمـ

رك بالتأوه والحزن

وقعدت مكتوف اليدين

تقول : حاربني الزمن

مالم تقم بالعبء

أنت فمن يقوم به إذن ؟ [١]

وقد قيل: (من ضاق قلبه اتسع لسانه)

فإن قلتِ لها: (ما بك..؟)، قالت: (ما الذي ليس بي..؟)

لشدة جزعها وكفرها للنعم فهي تنسى أنها تملك ٩٠٪ من النعم في حياتها وتركز على الـ١٠٪ التي تفقدها!..

الجزوعة يشتاق لسانها لكلمة (الحمدلله) ، وإن قالتها فممزوجة بالتضجر والتأفف.. وهذا التحسر يولد الجزع في نفسها، بسبب نظرها لمن هم

---

(١) الشاعر إبراهيم طوقان .

أعلى في أمور الدنيا، والأصل أن تنظر لمن هم أعلى في أمور الآخرة، ولمن هم أدنى في أمور الدنيا حتى لا تكفر نعمة الله وتستقلها فتهنأ نفسها ويرتاح بالها ولا تجزع.

ابتعدي عن أسباب الجزع وهي:

١- (تذكر المصيبة فلا تنساها، ولا تصبر نفسها عليها، قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لا تستفزوا الدموع بالتذكر)، وقيل: (ولا يبعث الأحزان مثل التذكر).

٢- الأسف وشدة الحسرة فلا ترى من مصابها خلفاً، ولا تجد لمفقودها بدلاً، فتزداد أسفاً وحسرة وهلعاً، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ **لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم** ﴾ [١].

٣- كثرة الشكوى، وبث الجزع، فقد قيل في قوله تعالى: ﴿ **فاصبر صبراً جميلاً** ﴾ [٢].

إنه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا بث.

لا تكثر الشكوى إلى الصديقِ	**وارجع إلى الخالقِ لا المخلوقِ**
لا يُخرجُ الغريقَ بالغريقِ	....

٤- اليأس من جبر مصابها، فيصيبها اليأس والقنوط فلا يبقى معهما صبر فيحدث الجزع.

---

(١) الحديد : ٢٣.
(٢) المعارج : ٥.

٥- النظر إلى أهل السلامة والنعمة والثروة والسعة، فترى أنها ابتليت من بينهم بالمصائب وحوادث الدنيا، فلا تستطيع صبراً على بلوى، ولا تشكر على نعمة عندها، ولو أنها نظرت إلى من يشاركها في المصائب والنوائب، لهان عليها الصبر، وقرب الفرج) [١] .

علاج الجزع والهلع:

١- (الصلاة، قال الله تعالى: ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا.إذا مسه الشر جزوعا. وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين** ﴾ لقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، لا يضجرون بتكرارها عليهم لأنهم يحتسبون بها الثواب، وإذا مسهم الشر صبروا واحتسبوا.

٢- ذِكر الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ **ألا بذكرالله تطمئن القلوب** ﴾ ذكر دائم في اليوم والليلة.

٣- الرضا بالقضاء والقدر، مع الصبر الجميل، واحتساب الأجر من الله) [٢].

٤- ربي أولادك على الصبر وقوة التحمل والتكيف مع الظروف المختلفة لتبني عقيدتهم بناءً سليماً متيناً، وأخفي عنهم جزعك حتى يكون حولك أشخاص أقوياء يعينونك على الثبات والصبر والرضا في مستقبل أيامك ولا يهولون عليك الأمور لأنهم تربوا على الرضا بالقدر خيره وشره.

---

(١) نضرة النعيم (٩/٤٣٥١) باختصار وتصرف.
(١) نضرة النعيم (٩/ ٤٣٥٢).

٥- لا ترافقي أشخاصاً جزوعين فهم يمسحون كلمة الصبر من قاموس حياتك.

٦- استشيري أهل العلم والحكمة في حل مشاكلك ليصبروك ويساعدوك وأخفي أمرك عن الجزوعين لئلا يحبطوك ويصيبوك بالجزع.

أخيتي..

الدنيا امتحان.. وغداً ينتهي هذا كله.. فاصبري ولا تجزعي..

أنزل الله عليك سكينته وثبت فؤادك.





المبذرة

● **تشتري حذاء بأربعمائة ريال.. !**

أي تضع تحت قدمها اليمنى مئتي ريال، وتحت قدمها اليسرى مئتي ريال، وتمشي عليهما.. ما الفرق ؟!

وكثير من أخواتها المسلمات حافيات القدمين !

بمبلغ حذاء واحد كانت تستطيع أن تشتري أحذية لثلاثين امرأة !

● **تُلبس أطفالها الصغار الذين تتغير مقاساتهم سريعاً** ملابس ثمينة جداً.. شهر واحد أو شهران ثم لا تصلح.. !

قال الله تعالى: ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [1].

أي : أشباههم في التبذير والسفه وارتكاب المعصية.

● **ترتدي فستاناً باهظ الثمن** لتحضر به مناسبة واحدة فقط..! وأخرى بالكثير تلبسه ثلاث مرات وانتهت مدة صلاحية الفستان..! هي لن تلبسه ليوم كامل بل لأربع ساعات أو تقل.. إنها مجموعة فساتين وليس فستان واحد، ويا ليتها تستر على نفسها معصية التبذير وتسكت بل تتحدث بين النساء – من باب الخيلاء وحب المظاهر ـ بأن سعر فستانها كذا وكذا، بينما هناك من لا يجدون ملابس قديمة تدفئ أطفالهم من البرد.. بثمن فستان واحد لامرأة مبذرة نستطيع كسوة ثلاثة أطفال كسوة الشتاء كاملة.

---

(١) الإسراء : ٢٧.

• **تغير أثاث بيتها كل سنة أو سنتين** وهو مازال جديداً، فهي لا تدري ماذا تفعل بالمال الذي في يدها، ومن الخذلان أن ينسى الإنسان حق الله في ماله، وينسى أن بإمكانه أن يرتفع في الجنة درجات عالية إذا أنفق ماله في الخيرات والطاعات.

• **تسافر إلى أقاصي الأرض** وتدفع في تلك الأسفار الآف مؤلفة وتبذر في الفنادق والمطاعم والأسواق.. وإذا قيل لها: ألا تذهبين إلى بيت الله الحرام..؟

تنهدت وقالت: من أين ياحسرة ..؟ عليّ ديون كثيرة الله يقضيها عني .

• **تقدم هدايا باهظة الثمن** ثم تتأوه وتتألم من الخسائر المالية التي لحقت بها، وكان يمكنها أن تقدم ما يرضي ربها وتكسب به الأجور دون تبذير وحب للتفاخر، وليقال فلانة هديتها أغلى من هدية فلانة، أو لتطلب بها مثلها أو أحسن منها، أو تقدم هدايا لا يقدمها إلا الأثرياء لترفع نفسها، فتقع في مشاكل كثيرة، فما أفقرنا حينما تصبح الأموال بأيدي المبذرات.

النفاس والإفلاس

إنه انقلاب عسكري – عفواً- أقصد انقلاب منزلي.. فهناك من تغير الأثاث كله، وهناك من تغير غرفة الاستقبال فقط.. فتجهزها بشكل خاص فأقمشة ستائر الغرفة ومفرش سريرها وسرير المولود، واللباس الذي ترتديه وحذاؤها والهدايا التي تقدمها لزوارها كلها بلون موحد ظاهر التكلف..!

وتقدم بعضهن لضيوفها أنواع من الحلويات (الخاصة بالمواليد) ذات

الأسعار الخاصة برفع ضغط الدم.. ! وهناك من تشتري أواني جديدة برغم حداثة أوانيها وجمالها.. والنساء يزرنها ويرين ذلك فيعجبهن ويقلدنها في التبذير، وهي مسرورة أنهن يقلدنها في الضلالة، ولم تعلم أنها وقعت في ورطة كبيرة..!

فالإنسان إذا ضعف وعصى ربه فمن أعظم ما يخاف منه أن يقلده الناس في المعصية، وأن يكون دالاً لهم عليها وفاتحاً باباً كان مغلقاً ليحمل أوزاره وأوزارهم. قال رسول الله ﷺ: «.. ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»[١].

والتبذير عادة يحدث بالديون والضغط على الوالد والإخوان، أو الزوج والأولاد، ولو أدى الأمر إلى رفع الأصوات والبكاء والخصام من أجل المظاهر.. وعلى العقلاء ألا يساعدوا بأموالهم المبذرات لأنهن كلما وجدن مالاً أكثر بذرن أكثر..!

يشكل النفاس في بعض البيوت حالة استنفار مادي رهيب فيه من الإسراف غرائب وعجائب تعرفها النساء.

قال الله تعالى: ﴿ **واتقين الله إن الله كان على كل شيءٍ شهيداً** ﴾[٢].

في تحقيق صحفي لإحدى المجلات بعنوان كيف (تستقبلين مولودك الجديد) قالت إحدى الأخوات: "استقبال الزوار أصبح هاجساً لدى جميع النساء بعد الولادة، وأصبحنا نرى عادات واهتمامات بهذه الفترة ماأنزل الله بها من سلطان، لذا قررت أنا وأخواتي تحديد يومين في الأسبوع لاستقبال الزوار في فترة النفاس، ونخبر بذلك جميع الأقارب والأصدقاء..

قرارنا هذا صائب وإن كنا لقينا انتقادات من بعض الأهل والأصدقاء،

---

(١) مسلم (٢٦٧٤).
(٢) الأحزاب : ٥٥.

لكن القرار وفر الكثير من الميزانية وفيه أيضاً راحة نفسية وجسدية للأم ولأهل المنزل" [١].

أخيتي.. إن خروجك من غرفة الولادة أنت وطفلك بسلامة وعافية نعمة تحتاج إلى الشكر، فلا تكفريها بالتبذير في فترة النفاس، بل احمدي.. واشكري.. واصنعي خيراً واهدي كل من يزورك شريطاً أو كتيباً نافعاً، تقدمينه لضيوفك في سلة أنيقة كما تقدمين الحلوى، فهذه حلوى الأرواح، وفيها من الشكر لله الشيء الكثير، بارك الله لك في المولود، ورزقك بره، والحمد لله على سلامتك.

المبذرة والطعام

حين تطهو الطعام لأهل بيتها تكبدهم خسائر كثيرة، لأنها لا تعرف التوفير ولا الحكمة.. تكثر الأصناف والكميات فلا يأكله أهل المنزل، ثم هي لا تقدمه لهم من الغد ليأكلوه بل تلقيه في المزبلة بحجة أنه طعام الأمس..!

فكارثة كبرى أن يأكل أهل المنزل طعام الأمس الذي كان محفوظاً في الثلاجة..! قال الله تعالى: ﴿ **كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى** ﴾ [٢].

نعم هنا يحدث الطغيان في حالة الاستغناء، ووالله لو كانت محتاجة لأكلت طعام أسبوع من الثلاجة، ولو أنها تتصدق بالطعام لهان الأمر ولكنها ترميه، ثم تقول لزوجها : هيا اشتري لنا ما نأكله، لا يوجد خضار، انتهت المعلبات، ما عندنا لحم..

قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (إني لأبغض أهل البيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد).

---

(١) مجلة الأسرة، العدد ١٦٤، ص٤٨.
(٢) العلق : ٦-٧.

المبذرة والولائم

إذا أقامت وليمة تتكلف أموراً مرهقة تدل على الإسراف، من هم أغنى منها لا يفعلونها، فتضع من الحلويات والمشروبات والأطعمة الأشياء الغريبة مرتفعة الثمن، وغالباً لا تملك ثمن هذه الأشياء التي تبذر بها من أجل التفاخر بين الناس..إنها تقصم ظهر زوجها أو أولادها أو إخوانها بطلب مبالغ من المال تعبوا وعرقوا في جمعها لتبعثرها في ساعات على تفاهات ترضي غرورها، ولقد قيل : (حب الظهور يقصم الظهور) فتراها تبكي كطفل صغير لم يكتمل عقله بعد، من أجل وليمة تريد أن تقيمها ولم يتوفر لها المال الكافي للتبذير، أقول للتبذير وليس لإقامة المناسبة.. فهي تضع طعاماً تعلم أن الناس لن يأكلوه، لا لأنه غير لذيذ، ولكن لأنه كثير جداً، فالمدعوات خمسون امرأة والطعام يكفي لمائة..! قال الله تعالى : ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ [١] .

عزيزتي :

الله تعالى لم يكلفك بمثل هذه الولائم الباهظة فاتقي الله ولا تسني في الولائم سنة سيئة.. فما تبهرين به النساء من الأشياء الغريبة والثمينة التي ليس لها حاجة، سيفعلن مثلها، فتحملين أوزارهن، فعملك خطير لأن إساءتك ليست عليك وحدك، بل هناك كثيرات سيقلدنك في التبذير فارحمي نفسك، وارحمي المسلمات أن تكسري خواطرهن بما عندك وليس عندهن..

ربما لا تعلمين عزيزتي أن من العقوبات المعجلة للمبذرة أنها معرضة للعين والحسد والحقد عليها، قال ابن الجوزي رحمه الله : (ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها لِيُكْمِد الأعداء، كأنه يتعرض بذلك لإصابته بالعين، وينبغي التوسط في الأحوال، وكتمان ما يصلح كتمانه..) [٢] .

---

(١) الأعراف : ٣١.
(٢) صيد الخاطر، ٦١٠.

المبذرة وأواني الذهب والفضة

في الولائم الكبيرة كالأعراس ونحوها، أحياناً يضع أصحاب الوليمة الحلويات والفطائر التي تقدم مع الشاي والقهوة في أواني من ذهب أو فضة على طاولات المدعوين ليأكلوا منها.. وهناك من يستخدم عند الطعام ملاعق وشوك وسكاكين وكؤوس من ذهب أو فضة أو مطلية بهما..

والسؤال الذي تريد كثير من النساء معرفة جوابه هو هل يحل استعمال أواني الذهب والفضة وما حكم المطلي بهما أو بأحدهما؟

قال رسول الله ﷺ: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[١].

والنهي للتحريم ويشمل الملعقة والسكين ونحوها

(وفي الحديث توعده بنار جهنم فيكون من كبائر الذنوب)[٢].

(والنهي عن الشيء يتناوله خالصاً أو مجزءاً، فيحرم الإناء المطلي أو المموه بالذهب أو الفضة أو الذي فيه شيء من الذهب والفضة)[٣].

كما أن بعض محلات بيع الأواني، وبعض المحلات التي تبيع الحلويات الفاخرة، تبيع آنية الذهب والفضة كسلال توضع فيها الحلويات لتقديمها للضيوف، ومن تشتريها تقع في المحرم لأنها تطعم المسلمين في آنية الذهب والفضة والله نهى عن الأكل والشرب فيهما.

فإذا رأيت يا مؤمنة من يبيع آنية الذهب والفضة الخالصة أو المطلية أو التي فيها أجزاء منهما، فعليك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوضيح الحكم الشرعي للبائع، وتخويفه من الله وتذكيره ببركة الربح الحلال بكلام مختصر مفيد إذا أمنت الفتنة.

---

(١) رواه مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة ٣٠/١٤.
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، ٦١/١.
(٣) الملخص الفقهي، صالح الفوزان، ص ١٩.

ولو أنا قمنا بالنصيحة جميعاً لما بقي تاجر يبيع هذه الأواني المحرمة لا سيما آنية الفضة فهي الأكثر انتشاراً..

قال رسول الله ﷺ: «لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة»[١].

فكرة دعوية..

ما أجمل أن تُطبع أحاديث وفتاوى تحريم استعمال آنية الذهب والفضة في بطاقات صغيرة أنيقة، وتوزع على محلات الأواني، ومحلات الحلويات، وعلى النساء في الأعراس، وأماكن العمل، والدراسة..

هل شعرت ماذا يفعل التبذير؟

١- يسرع بك إلى الفقر.

٢- يجعلك تذلين نفسك للآخرين بطلب المال منهم، قال رسول الله ﷺ: « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله - تعالى - وليس في وجهه مزعة لحم »[٢].

٣- يغرقك بالديون ويعرضك للإهانه والمنّة والرد قال رسول الله ﷺ: « من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو يستكثر »[٣].

٤- يجعلك هدفاً للحساد والحاقدين.

٥- تحملين آثامك وآثام من يقلدك فيه.

---

(١) رواه الجماعة.
(٢) رواه البخاري (١٤٧٤).
(٣) رواه مسلم (١٠٤١).

لماذا نبذر؟

الفـراغ.. ضعف الإيمـان.. الشعور بالنقص.. التقليد.. كلها تدفع البعض للتبذير دون وعي.

عندما يملأ الإنسان حياته بما ينفعه، ويرفع حـرارة إيمانه، ويعتز بذاته، سيذهب التبذير أدراج الرياح، ولن يبقى إلا تقليد الصالحين والصالحات والتوازن في الحياة.

المبذرة والحقيقة المؤلمة

إن الحقيقة المؤلمة للمبذرة تتمثل في هذه الآيـة ﴿ **ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ [1] .

من الفواجع أن تعلمي أن الله لا يحبك.. فهل هذا ما تسعين إليه في دنياك، هذه النهاية المفجعة المؤلمة..؟

إن تركك لكثير من التبذير مع قدرتك عليه، هو من علامات التقوى لعل الله يحبك ويشملك برضاه.. فكري أن تنفقي أموالك فيما يرضي ربك..

قال الشافعي رحمه الله: (التبذير هو إنفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير).

إن المال يرفع صاحبه في الجنة درجـات.. أو ينزل به في النار دركـات.. فأيهما تريدين..؟

فالمال في يدك.. والخيار بيدك.



(١) الأنعام : ١٤١.



وكالة الأنباء السيئة

• **لا تكادين** تجلسين مع هذه المرأة حتى تبدأ بسرد الأنباء الكئيبة، والأخبار المزعجة على مسامعك : فهذه مريضة، وهذه طُلقت، وهذه توفي ولدها، وهؤلاء أتاهم حادث،....الخ

• **لا يهمها** الوقت الذي تذكر فيه هذه الفواجع على مسامع الآخرين فقد تقذف بها على مريضة في المستشفى تحتاج أصلاً إلى راحة وأخبار سارة ترفه عنها عناء الألم..

أو شخص للتو يفتح عينيه من نومه فتصبحه بالأخبار المزعجة قبل أن يفطر ويستعيد توازنه..

أو شخص عاد من عمله مثقلاً جائعاً ليتناول طعامه فتسد نفسه عندما تخبره بأن فلاناً مات.. ولقد قيل (ضربة الكلمة أقوي من ضربة السيف).

• **لا تفرق** بين الأشخاص الذين من المهم أن تنقل إليهم الخبر لأن الأمر يعنيهم، والأشخاص الذين لا صلة لهم بالموضوع إلاّ الإزعاج والتنكيد عليهم بالأخبار السيئة، وكأن ما هم فيه من هموم الحياة لا يكفي حتى تزيده عليهم..!

فيصبح الجلوس معها ممل يبعث الحزن والكآبة، ولا يدخل الأنس والسرور، ثم هي تتعجب من نفور الناس منها، وعدم رغبتهم في التحدث إليها..!

• **وهي تنقل إليك** الأخبار السيئة طازجة، أما الأخبار السارة فلا تحدثكِ بها إلا أن تكتشفيها بنفسك..!

قال الشاعر:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا

شراً أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا

يا أختاه لو علمتِ أن نقل الأخبار الطيبة فيه أجر عظيم، لحرصت عليه وتركت إيذاء المسلمين بالأخبار السيئة، التي لم يكلفك الله بنقلها بهذه الطريقة المزعجة..إن نقل الأخبار الطيبة سبب لانشراح الصدور، وسعادة القلوب لك ولغيرك، كما أن الناس يحبون من ينقل إليهم الأخبار السارة، ويسعدون بالجلوس معه، فاحتسبي ثواب إدخال السرور إلى مسلم، ليسرك الله يوم القيامة، كذلك ثواب الكلمة الطيبة التي تكتب لك صدقات عند الله.. وخففي بكلامك الطيب الحلو الهم عن المرضى بالضغط والسكر وغيرهم، ألا يكفيهم ما هم فيه من معاناة؟!..

إن (التكلم بغير تفكير كالرماية بغير تصويب)

فكم مرض إنسان من كلمة.. وكم مات إنسان من كلمة!.. فارفقي بنفسك وبالمسلمين سخرك الله في نشر الخير وقول الخير والله يرعاك..

ولا تَرمِ بالأخبار من غير خِبرةٍ

ولا تحمل الأخبارَ عن كل خابرِ[1]



(١) أبو العتاهية.



الحاسدة

هل على الناجحين أن يدفعوا ضريبة نجاحهم ؟..

وهل النجاح عدو للبعض (وإن كانوا هم أيضاً ناجحون في الحياة) ؟..

لماذا تخسر أناساً تحبهم عندما تصبح ناجحاً ؟

أليس من المتوقع أن يشاركك هؤلاء الفرحة وتقوى العلاقة بينكم أكثر؟

أحياناً يتسبب نجاحك في الحياة بفقدك لأشخاص تحبهم، لأن نجاحك يثير غيرتهم وحسدهم. وإذا كان الإنسان يلقى ذلك من مسلمين فما عساه أن يلقى من أعدائه..؟

نعم.. (كلما ارتفع الإنسان تكاثفت حوله الغيوم والمحن) [1] .

ولكن ماذا تفعل لهم..؟ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، قال الله تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾[2] .

ولكنك تتألم لفقدهم وللفراغ الذي تركوه في نفسك، ولأيامك السعيدة معهم، فلا تملك أن ترضيهم إلا بأن تتخلى عن نجاحك وإبداعك، وتذل نفسك لهم، فذلك يرضي غرورهم ويريحهم ويعيد المياه إلى مجاريها..

إن الأعمال الجميلة والمميزة تغيظ البعض..!

أفلا نستبشر بأصحابها وبعلاقتنا بهم، ونستفيد منهم ونشجعهم بدلاً أن نحسدهم ونخسرهم.

---

(١) روسو .

(٢) النساء: ٥٤.

سبحان الله.. ما أعجب الإنسان!

الذي قد يخفي عنك بعض الحقائق حتى لا تتفوق عليه بدافع الحسد، فينكر أن ما تفعله جيداً أو أنك أحسنت، بل يبدأ بذمك والانتقاص من قدرك وما تعمله حتى يردك عن فعل الأعمال الرائعة التي تزعجه كثيراً مع أنك تحترمه وتعتقد أنه يعزك..

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه	**فالقوم أعداء له وخصومُ**
كضرائر الحسناء قلن لوجهها	**حسداً وبغضاً إنه لدميمُ**

إنك عندما تنجح تتوقع ممن حولك أن يشاركوك لا أن يفارقوك، أن يهنئوك لا أن يهينوك بالبخل بابتسامة الرضى والحفز..

سبحان الله.. ما أعجب الإنسان!..

مخلوق صعب لا يعلمه إلا خالقه وصدق القائل: (عظمة عقلك تخلق لك الحساد) .

• **الحاسدة لها تصرفات غريبة**، فكلما سنحت لها الفرصة انتقصت من شخصك، أو عملك، مسكينة لا تدري ماذا تفعل..!

ولو أنها شجعت وأثنت لما نقص من قدرها شيءٌ، ولارتاح قلبها، وسكنت نفسها من هذه المعاناة البغيضة..

كما أنها لا تحادثك ولا ترغب في الحوار معك إذا حاولت التودد إليها،

فهي تتجاهل وجودك..!

وهل وجود الأزهار في الحدائق يؤذي..؟

ومن يبغض الزهرة لأن رائحتها زكية..؟

إلا إذا كان في أنفه عطب..

أو في نفسه خلل يدفعه إلى قطف الأزهار، وسحقها بقدميه ليتلذذ وترتاح نفسه..!

يعيش بيننا أناس يعانون من مشكلات نفسية لا يشعرون بوجودها، وهم بحاجة ماسة للعلاج النفسي، حتى لا يؤذوا أنفسهم ويضروا غيرهم، ويخسروا آخرتهم..

● **هناك أخطاء تقع في طريقة تفكير بعض الناس تجعلهم يحسدون الآخرين** ومع تعديلها سيتخلصون من الحسد بإذن الله.

من الأخطاء في طريقة التفكير أن تعتقدي أن (كل نجاح يحققه من حولي ويستحق الثناء عليه، يعني فشلي في بلوغ هذا النجاح أو مثله، ويعني نقصي في أعين الناس، وهذا من أنماط التفكير الخاطئ،عندما تشعر بالنقص والدونية تجاه الأقران والأنداد فتستسلم للإحباط ويزداد شعورك بالفشل كلما ازداد أقرانك نجاحاً، وربما ترتب على هذا عداوات وبغضاء حتى بين الإخوة والأخوات، والذي يولد هذا الخلل في التفكير هو المقارنة الخاطئة التي يمارسها بعض الآباء والأمهات مع أولادهم بين نجاح الآخرين وفشل أولادهم [١].

ومع زيادة التنافس الإجتماعي يزداد الحسد والله المستعان.

كيف تدفعين عنك شر الحاسد:

١- (التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه.

٢- تقوى الله، بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه.

(١) (ما تحت الأقنعة) ص ١٦٢، باختصار وتصرف.

٣- الصبر على عدوك، وقد قيل :

اصبر على كيد الحسود	**فإن صبرك قاتله**
فالنار تأكل بعضها	**إن لم تجد ما تأكله**

٤- التوكل على الله، من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

٥- فراغ القلب من التفكير بالحاسد وعدم الاشتغال به، ومحوه من بالك كلما خطر لك.

٦- التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت أعدائك عليك.

قال الله تعالى: ﴿ **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** ﴾ [١].

٧- الصدقة والإحسان ما أمكن، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد.

٨- وهو من أصعبها على النفس، وهو إطفاء نار الحاسد والمؤذي بالإحسان إليه) [٢].

عالجي نفسك

﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [٣].

إن الدعاء بالخير لأي شخص تشعرين نحوه بمشاعر الغيرة والحسد، علاج فعال يذهب الحسد من قلبك، وقد عملت به كثير من النساء وأعجبتهن نتائجه..

(١) الشورى : ٣٠.
(٢) التفسير القيم، لابن القيم. باختصار وتصرف.
(٣) الحشر : ١٠.

لأن الشيطان هو الذي يدفعك للغيرة والحسد لتفنى حسناتك ويأخذها غيرك، وتهلكين مع الهالكين، فإذا رآك بدلاً من أن تقومي بأفعال سيئة نتيجة الغيرة والحسد اللتان أوجدهما في قلبك، تقومين بالاستغفار والدعاء بصدق وإخلاص لمن ثارت في قلبك تجاهه مشاعر الحسد وتكسبين الأجور العظيمة، فسيذهب الشيطان عنك بعيداً، لأنك تقومين بما ينافي مقصوده، وبالتالي تزول أو تخف مشاعر الحسد بشكل ملحوظ وقوي..

اتركي الحسد.. فبه تمرضين جسدك، وتكدرين أيامك، وتشغلين بالك، وتنسين الاهتمام بمصالحك وما ينفعك، وتفقدين حسناتك، وتضيعين عمرك، وتجلبين لنفسك القلق والحزن، وتحرمين نفسك من التمتع بنعم الله الكثيرة التي عندك لانشغالك بالتفكير بغيرك، فهل هذه حياة..؟

هل الحسد والغيرة شيء مريح وسعيد..؟
هل هذه طريقة سليمة نقضي بها أيامنا في الدنيا..؟
هل تعترضين على القضاء والقدر الذي قدره الله للناس من نعمة ورزق..؟
قال الشاعر:

يا حاسداً لي على نعمتي — أتدري على من أسأت الأدب ؟
أسأت على الله في حكمه — لأنك لم ترضَ لي ما قد وهب
فأخزاك ربي بأن زادني — وسد عليك وجوه الطلب

والاعتراض على أقدار الله معصية عظيمة لأنه يخالف الإيمان بالقدر خيره وشره..

وستفقدين بذلك محبة الله، ومن ثم محبة الناس..

فكل الشرور منبتها من الحسد، فالإنسان إذا حسد ارتكب الكبائر: يسرق، يكذب، يغتاب، يسحر، يظلم، يقتل..

(والأجدر بالحاسدين أن يتضرعوا إلى ربهم يسألوه من فضله، وأن يجتهدوا حتى ينالوا ما ناله غيرهم،إذخزائنهُ سبحانه ليست حكراً على أحد، والتطلع إلى فضل الله عز وجل مع الأخذ بالأسباب، وهي العمل الوحيد المشروع عندما يرى فضل الله ينزل بشخص معين، وشتان ما بين الحسد والغبطة، أو بين الطموح والحقد) [١].

الحاسدة معرضة للعقوبة

قال أبو الليث السمرقندي:

يصل الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:

أولهـــا : غم لا ينقطع.

ثانيهـــا : مصيبة لا يؤجر عليها.

ثالثهـــا : مذمة لا يحمد عليها.

رابعهـــا : سخط الرب.

خامسها : يغلق عنه باب التوفيق.

لماذا أحسد أختي المسلمة..؟

هل يستحق ما أحسدها عليه كل ذلك الاهتمام مني..؟

هل يستحق أن أخسر احترامي لنفسي وأخسر آخرتي..؟

---

(١) (خُلق المسلم) ، الشيخ محمد الغزالي، باختصار وتصرف.

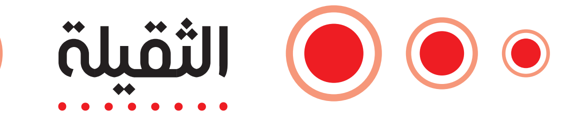
قال ابن سيرين رحمه الله:

(ما حسدت أحداً على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده وهي حُفَيرَةٌ في الجنة..؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار.. ؟) [١].

لننتهي جميعاً عن الحسد، ولنحب لأخواتنا المسلمات ما نحب لأنفسنا، حتى نذوق حلاوة الإيمان، ونطيع رسولنا ﷺ الذي قال لنا: «لا تحاسدوا» لأنه يعلم أن الحسد يتبعه معاصي عظيمة وكثيرة.. لنبدأ الآن بالتوبة والدعاء لأناس آذيناهم كثيراً في حياتنا لعل الله أن يتجاوز عنّا ويخلصنا من حقوق العباد ويرحم ضعفنا..



(٢) الإحياء للغزالي (٣/ ٢٠١).



• **الثقيلة عندما تزورك** تأتي في وقت غير مناسب، دون استئذان، لا تدرين إلا وهي داخل المنزل..

والله سبحانه وتعالى علمنا أدب الاستئذان (إن مجرد الاستئذان لا يبيح الدخول، فإنما هو طلب للإذن، فإن لم يأذن أهل البيت فلا دخول ويجب الانصراف دون تلكؤ ولا انتظار..

لقد جعل الله البيوت سكناً لأهلها، تطمئن نفوسهم ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم، ويلقون أعباء الحذر والحرص المرهقة للأعصاب، لذلك فلا يدخلها أحد إلا بعلم أهلها وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس) [1].

المرأة الثقيلة لا تكلف نفسها أخذ موعد للزيارة، مع أننا في ثورة الاتصالات..!!

فهي إن رأت نفسها فارغة تظن أن الناس كلهم مثلها، فتأتي في أوقات تربك فيها من تزورهم، فهناك من ستذهب لموعدها في المستشفى بعد انتظار دام أسبوعين أو أكثر فتضطر لإلغائه، ونحوه من الارتباطات الهامة التي تفسدها الثقيلة بدخولها المفاجئ.

ذهبت إحداهن لزيارة جارتها بدون موعد، فلما دخلت وجدتها تستعد للإختبار في الجامعة غداً فأصيبت الاثنتان بحرج شديد .

---

(١) آداب البيوت في الإسلام، إبراهيم بن محمد.

(أحياناً في تعاملنا مع غيرنا ربما أسأنا لأوقاتهم من حيث لا نشعر، وأحياناً يغيب عن أذهاننا أن من مسؤوليتنا المحافظة على أوقات الآخرين أو على الأقل احترامها.
ومن صور تلك المحافظة: افتراض الخلاف حول تحديد الأولويات، فما نراه مهماً لدينا قد لا يكون كذلك لديهم، بل حين يبقى الخلاف قائماً فالقضية تتعلق بصاحب الوقت، فرأيه أولى أن يعتبر...
وحين يعتذر لنا بالانشغال فتقديرنا لانشغاله وقبولنا لعذره يمثل صورة من صور احترام وقته، وكيف نلوم من اعتذر عن استقبالنا وهو حق شرعي له، وقد أدبنا القرآن بهذا الأدب ﴿ .. **وإن قيل ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم..** ﴾ [1].
والرجوع الأزكى ينبغي أن يصُحب بالتقدير للإعتذار لا الانصراف بالسخط واللوم) [2].

• **تكثر من الزيارة**، فقد تزورك مراتٍ متتابعة دون دعوةٍ منك..!
ولا علاقة مودة وانسجام..!
وفي كل مرة تطيل الزيارة دون أن تطلبي منها ذلك..! فتمكث وقتاً طويلاً يزعج أهل المنزل ويقطعهم عن شؤونهم، حتى يملوا من كثرة زياراتها وطولها،ولقد قيل: (كثرة الزيارة تورث الملالة).
فهي تعتقد أن الحياة كلها أكل وشرب وتزجية أوقات في أحاديث لا تنتهي، وأن الإنسان ليس عنده أعمال تحتاج لوقته وجهده ، فتضيع على نفسها وعلى غيرها فرصة النجاح في الدنيا وتحقيق الأهداف قبل انتهاء الحياة السريعة..

• **تستخدم هاتف منزلك** للاتصال على هواتف محمولة وتطيل الحديث لتجعلها مفاجأة حلوة لك عندما ترين فاتورة الهاتف..!

(١) النور : ٢٨.
(٢) تأملات في العمل الإسلامي، محمد الدويش، ص (٣٨).

• **تأتي إلى الولائم دون أن يدعوها أصحاب الوليمة..!**
وإن كانت مدعوة تُحضر معها ثلاثة من معارفها لم تتم دعوتهن..! فهي تدعو غيرها إلى بيوت الآخرين دون استئذان من أصحاب المنزل فتحرجهم.
وقد قيل:

يستوجب الصفعُ في الدنيا ثمانية
لا لوم في واحدٍ منهم إذا صُفعا
المستخف بسلطان له خطر
وداخل الدار تطفيلاً بغير دعا
ومنفذُ أمره في غير منزلهِ
وجالسٌ مجلساً عن قدره ارتفعا
ومتحفٌ بحديث غير سامعهِ
وداخلٌ في حديث اثنين مندفعا

• **الثقيلة عندما تحضر إلى وليمة في بيتك** فإنها لا تفكر بمساعدتك البتة ولو من باب المجاملة مع أنها قد تكون قريبة وليست غريبة..
فلا ترفع كأساً، ولا تمسك طفلاً، ثقيلة كاسمها.. ولا تريح صاحبة المنزل بل تطلب وتطلب دون أن تساعد بشيء بسيط..
ويا ليت النساء الثقيلات يمسكن أطفالهن فقط عن العبث والإفساد بمنزل المُضيفة لكفى به إحساناً، لكنهن يردن من صاحبة المنزل أن تلاحق أولادهن وفي نفس الوقت تطهو لهن الطعام، وتقدمه وترفعه، وتأتي وتذهب بالمشروبات والحلويات، وتكتفي الثقيلات بتحريك أعينهن مرة يميناً وأخرى شمالاً، ويمكثن في بيوت الناس إلى آخر الليل، فلا مكان للنظام في حياتهن، دون مراعاة أن صاحبة المنزل قد تعبت من استضافتهن وتريد أن تسترخي وتنوم أولادها وتنهي ليلتها المرهقة..

(إن من الأدب مع أوقات الآخرين أن يبادر المرء بالاستئذان متى ما انتهى من حاجته أو شعر أنه قد أطال بما فيه الكفاية، إذ قد يجد الإنسان حرجاً من أن يطلب من زائره الانصراف وهو ربما كان ينتظر انصرافه على أحر من الجمر. والتوازن عموماً مطلوب فعلى المسلم أن يعطي من وقته لإخوانه وعلى المسلمين أن يحافظوا على أوقات إخوانهم) [١].

والأولى بالمسلمات أن يعدلن سلوكهن ليصبحن خفيفات النفس مرغوبات وهذا مطلب شرعي يؤجرن عليه وينلن به المنازل الرفيعة عندما ترتفع أخلاقهن وطباعهن فيسعدن بصحبة الأخريات، وتتحسن علاقتهن بهن، وتسودها المودة والمحبة.

قال رسول الله ﷺ: (.. لا تؤذوا المسلمين..) [٢].



(١) تأملات في العمل الإسلامي، ص (٤٠).

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٥٣) : اسناده حسن.



الجاسوسة

• **إذا رأت اثنتان تتحدثان** أثناء مرورها تسمرت قدماها كأنما أصيبت بشلل فهي لا تستطيع الحراك..

فتقف في مكان غير مناسب، ويلمع في عينيها بريق الفضول، فقد وجدت غنيمتها وهي قريبة منها..

وللأسف لا تعلم أن الآخرين يشعرون بتجسسها عليهم، ويتضايقون من وجودها السمج الثقيل، وكأنها فقدت كل إحساس يشعرها بآدميتها وحقارة ما تقوم به واتضاح أمرها، مما يجعلها تفقد العلاقات والصداقات، وإن كانت موجودة فهي علاقات حذرة غير مطمئنة ولا مستقرة..

في هذا الموقف هي تحتاج فقط لمن يأتي بمرآة كبيرة ليريها شكلها القبيح وهي تتجسس على الآخرين..

قال الله تعالى: ﴿ **ولا تجسسوا** ﴾ [(١)].

قال الطبري رحمه الله: أي لا يتتبع بعضكم عورة أخيه ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه.

• **والجاسوسة إذا نجحت في استماع حديث خاص،** تجد الفرحة ترقص في عينيها.. وكأنها بُشرت بمغفرة الذنوب ..!

وهي تبلع ريقها شوقاً للتحدث بما سمعته، كأنها تناولت ألذ أطباق الحلوى فهي تشعر بطعمها في حلقها.. نعوذ بالله منها.

---

(١) الحجرات: ١٢.

• **وإذا سمعت شخص يتحدث بالهاتف** بصوت خفيض فإن كانت تمشي توقفت وإن كانت واقفة جلست، وإن كانت تتحدث صمتت، فهي تتجسس بأذنيها وعينيها أيضاً..! بالنظر إلى شفتي المتحدث لتتمكن من معرفة ما يقول..!

• **وإن ظفرت بجوال أحد الضحايا** قد نساه فمن المستحيل ألاّ تقرأ رسائله وتطلع على خفاياه فهذا يوم تاريخي في حياتها..!

• **ولا تسأل عن أجهزة التصنت** التي تمتلكها للتجسس على المكالمات الهاتفية وتسجيلها لمن يسكن معها في منزل واحد وغيرهم، وهذا يدل على خسة النفس ودناءتها..

قال رسول الله ﷺ: «.. ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صُبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة» [١].

الآنك : الرصاص المذاب.

أما إن أرادت أن تعرف موضوعاً يخصكِ فهي تقوم بحملة من البحث والتجسس فتبدأ بسؤالك أنتِ وهي تعرف الجواب لترى هل تخفين عنها الموضوع أم لا..؟ وبنفس الوقت تسأل أمك، أختك، وأولادك، وقريباتك نفس السؤال لتطابق بين الأقوال..!

ولا يفوتها أن تسأل الخادمة والسائق، والجيران، سبحان الله!.. جلد وهمة عالية في تتبع عورات المسلمين وأذاهم.

قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تَتَبّعوا عوراتهم فإنه من اتّبَع عوراتهم يَتّبِع الله عورته، ومن يَتّبِع الله عورته يفضحه في بيته» [٢].

---

(١) البخاري، الفتح (١٢/٤٢٧).

(٢) أبو داود (٤٨٨٠)، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٨٣) : حسن صحيح.

• **عندما تجلسين معها في مجلس واحد** وتظنين أنها مشغولة بمحادثة من بجوارها حيث يفصل بينك وبينها خمسة نسوة أو أكثر، بينما أنت تتحدثين مع التي بجوارك بصوت هادئ معتدل، فجأة..!
تجدينها تشاركك في تتمة الحديث أو في التعليق عليه بالتأييد أو المعارضة ، سبحان الله! كم أذناً تملك تلك المرأة..؟
وما مقياس درجة السماع عندها..؟
أعتقد أن بعض الناس لا يملكون أذنان بل رادران..!
فضلاً عمن يملكن موهبة قراءة الشفاه..!

• **تدعي نية الإصلاح** بين المتخاصمين لتعرف الأسرار ولتشبع فضولها في التجسس على خبايا الناس ثم هي بعد ذلك لا تصلح ولا تبذل جهداً حقيقياً..

• **المتجسسة امرأة تعشق الأبواب والنوافذ..!** فهي تحتضنها في اليوم عدة مرات، شريطة أن تطل هذه النوافذ على البيوت المجاورة لأقاربها أو جيرانها..
أما الأبواب فإن عشقها لها أكبر حيث تحتضنها احتضاناً كاملاً وتلصق عليها صفحة خدها بقوة تصيب الأبواب بالغثيان..
فإن كان يفصل بينك وبينها باباً، فلو فتحتهِ فجأة لسقطت عليك..!

• **إن دخلت وسط بيتك** فتوقعي أن تدخل غرفتك الخاصة بدون استئذان ولن تخجل من فتح أدراجك..
ففي أي غرفة تدخلها وترى فيها أدراجاً تبدأ أعصابها بالكهرباء ولن تهدأ حتى تتغافل أصحاب المنزل وتطلع على ما فيها..!

وأكبر مصائبها أن تجد أحدها مقفلاً فهي تكاد تجن لتعرف ما بداخله..!
قال رسول الله ﷺ: « من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقئوا عينه» [١]. فكيف بالذي يطلع على أدراجهم وغرفهم المغلقة بدون إذنهم.. ؟!

• **لا تهدأ من الأسئلة الفضولية** ولا تريح غيرها من الإجابة: أين ذهبتم..؟ من أتاكم..؟ أين سافرتم..؟ أين سكنتم..؟ كم أنفقتم..؟.
كل هذه الأسئلة على سبيل الغيرة والتجسس والمقارنة وليس للاطمئنان.
مسكينة هي تشقي نفسها وتضيع حسناتها وترتكب (كبيرة التجسس) من أجل فضول زائد تضيع معه الأعمار والأعمال..
قال الله تعالى: ﴿ **وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى وأن سعيه سوف يُرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى** ﴾ [٢].
فهل هذا سعيٌ تملئين به صحيفتك يوم القيامة..؟

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) النجم: ٣٩-٤١.



المداحة لها تدرجات ألوان:

الأول: التي تمدح نفسها

تمدح نفسها باستمرار دون أن يسألها أحد، أو يدعو المقام لذلك..!

والعادة جرت بأن يمدحك الناس لا أن تزكي نفسك..

والله أمرنا بالتواضع إذا مُدِحنا فما بالك بمن تمدح نفسها ابتداءً دون حاجة شرعية [(١)].

قال الله تعالى: ﴿ **ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً ○ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً** ﴾ [(٢)].

(هذا تعجب من الله لعباده، وتوبيخ للذين يزكون أنفسهم، من اليهود والنصارى، ومن نحا نحوهم، من كل من زكى نفسه، بأمر ليس فيه...

﴿ **بل الله يزكي من يشاء** ﴾ أي: بالإيمان والعمل الصالح، بالتخلي عن الأخلاق الرذيلة، والتحلي بالصفات الجميلة) [(٣)].

---

(١) لمعرفة الحالات التي يجوز فيها المدح لمصلحة شرعية، انظر كتاب (تقويم الذات)، د. عادل الشويخ.
(٢) النساء : ٤٩.
(٣) تفسير ابن سعدي، ص ١٤٧، باختصار.

المرأة التي تمدح نفسها بكثرة في الغالب تحمل صفات الشخصية النرجسية، أي تجمع بين : (العُجب، الكبر، الأنانية) ولها علامات واضحة منها [١] :

١- المبالغة في تلميع نفسها وإظهار ما عندها بأحسن صورة في الملبس والمقتنيات ونحوها.

٢- تمدح نفسها بتكرار واستمتاع (مباشرة أو غير مباشرة) بمناسبة أو بدون مناسبة كما تثني على أهلها وبلدتها وقبيلتها وأولادها وزوجها وتولع بالمفاخرة خوفاً من استصغار الناس لها.

٣- تستمتع وتتلذذ بثناء الآخرين عليها ومدحهم لها وترتفع بذلك معنوياتها.

٤- تكثر من لفت الأنظار إليها وتريد أن تكون محط اهتمام الناس.

٥- الإدعاء والافتراء بأن لديها من الممتلكات والقدرات والإنجازات شيئاً كبيراً متميزاً على غيرها.

٦- تبالغ في طموحاتها وأفكارها وأحلامها وتدعي الذكاء والعبقرية.

٧- المبالغة في الكلام والتوسع فيه لتلميع الذات وأحياناً دون احتراز واحتياط ممن يعلمون حقيقة حالها.

٨- قد تمدح الآخرين من باب إعجابها بنفسها كأن تقول: (فلانة طيبة جداً زارتك وأنت مريضة إكراماً لي لأنك قريبتي).

٩- رد الحق إن كان يقلل من شأنها.

١٠- شدة الكبرياء خصوصاً على من هم دونها من الضعفاء والمساكين.

١١- الميل إلى المفاخرة حتى بتوافه الأمور.

١٢- تمقت كل من ينتقصها ولو كان ناصحاً لها.

١٣- لا تعترف بخطئها استكباراً وعلواً على الناس.

---

(١) ما تحت الأقنعة، ص ١٣٩، بتصرف واختصار.

١٤- تحسد الناس بدرجة كبيرة وتتمنى أن ينخفضوا لترتفع هي.

١٥- تتوهم أنها محسودة يبغضها الآخرين لتفوقها عليهم.

١٦- تنسب لنفسها إنجازات غيرها وحسناتهم.

ولا يشترط أن يكون فيها كل الصفات السابقة، ولكن أكثرها موجود بالتأكيد..

الثاني: التي تمدح تدينها (رياء وسمعة)

وهي أخطرهن على نفسها، قال الله تعالى: ﴿ **فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى** ﴾ [١].

(أي تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح عندهم، فإن التقوى محلها القلب، والله هو المطلع عليه، المجازي على ما فيه من بر وتقوى، وأما الناس، فلا يغنون عنكم من الله شيئاً) [٢].

قال ابن القيم رحمه الله: (لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس، إلا كما يجتمع الماء والنار...) [٣].



(١) النجم : ٣٢.
(٢) تفسير ابن سعدي، ص ٧٦٣.
(٣) الفوائد لابن القيم / ١٦٨.

الثالث: التي تمدح غيرها فتبالغ أو تكذب

كثيرون الذين يعجبهم المدح ويؤثر فيهم بعمق فيجعلهم يحترمون الأشخاص الذين يمدحونهم ويحرصون على موافقتهم..!

فهل يمكن أن يكون المدح طريقة للاستغلال والخداع ..؟

نعم.. إنها من أعجب طرق الابتزاز التي يستخدمها البعض مع الأشخاص الذين يتأثرون بالمدح ويصدقونه مباشرة دون أن يسألوا أنفسهم هل هو حقيقي.. وبالقدر المعقول؟ أم مبالغ فيه.. وغير صحيح؟.

قد يمدح شخصاً غيره لحاجة دنيئة في نفسه، لدرجة أن الممدوح يعلم أن ما امتدح به غير موجود فيه، أو أن ما قام به أمر عادي لا يستحق كل هذا التمجيد والإطراء، فيعلم أن المادح يستخف بعقله لينال مأربه..

(من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك، ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك) [١].

ولا يفطن لهؤلاء إلاَّ القليل من العقلاء، ويقع في حبائلهم الكثير من السذج والبسطاء، وهم الذين تستنزف أموالهم أو جهودهم ويتم استغلالهم بطريقة سيئة..

والمدّاحة من النساء تعرف المدخل لقلوب بنات جنسها، فهي تمتدحكِ في: جمالك،لباسك، دينك، نسبك، أخلاقك بشيء تعلمين أنت وتعلم هي أنه (غير صحيح)، أو صحيح لكن طريقتها في المدح تصل إلى (المبالغة والتعظيم)..!

فتقع في شراكها خفيفات العقول، حيث يصدقنها ثم يصبن بالحياء منها، فإذا طلبت نفذن، وإذا قالت أطعن، ويحرصن على عدم إغضابها لئلا يتغير رأيها فيهن فيخسرن ثناءها ومدحها الذي لم يسمعنه من أحد في حياتهن، فهو يشعرهن بالتقدير والاعتزاز وتحقيق الذات (وصادف قلباً خاوياً فتمكنا).

---

(١) تقويم الذات، ص ٣٠.

أهداف المرأة المدّاحة:

العلة هنا أن المدّاحة تستخدم المدح لأهداف سيئة، لا لرفع المعنويات، ومداواة الجروح، وإعادة الثقة بالنفس.

ولكن لاستغلالك: مادياً أو معنوياً، ربما لتسَاعديها على الباطل، أو لتحصل منك على أشياء تريدها، فتحرجك عن معارضتها بمدحها لك، فهناك من تمدحك بأنك تحفظين السر لأجل أن تسكتي عن أخطائها الكبيرة..!

وهناك من تمدحك بأنك متعاونة وحيوية كي تتعاوني معها على الإثم والعدوان..!

وهناك من تمدحك بأنك كريمة لتستغلك مادياً ..!

والشخصية الواثقة من نفسها تعلم بأنها ليست بحاجة للمدح الكاذب أو المبالغ فيه، ولا ترضى أن يتلاعب أحد بمشاعرها بمدح سامج تصدقه ويطير قلبها معه، والمادحة تقول في نفسها: (ساذجة هذه صدقت كلامي، ما أسهل خداعها)..

(والإنسان يهلك إذا خاف مذمة الناس وأحب مدحهم ومضرة ذلك أن حركاته كلها تكون موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاءً للمدح وخوفاً من الذم..!

وإن كانت الصفة التي مُدحتِ بها غير موجودة فيك ففرحك بالمدح غاية الجنون.. وهذا مثل من يهزأ به إنسان فيثني عليه بالصلاح والورع فيفرح والله مطلع على خبائث باطنه.

وإذا مُدحتِ كذباً فينبغي أن يغمكِ ذلك ولا تفرحي به، المهم أن يمدحكِ الله ويثني عليك، فما ينفعك ثناء الناس ومدحهم إن كان الله يبغضكِ ؟..

فأنت أدرى بحالك فلا يغرك المدح وتفرحين به بل تواضعي لله ولا تدعي الكمال) [١].

قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيتم المدّاحين، فاحثوا في وجوههم التراب» [٢].

---

(١) أمراض النفوس، ص ٢٠٨، بتصرف واختصار.

(٢) مسلم (٤/٢٢٩٧).

(لقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين عن المدح في الوجه أنه إذا كان يحصل بذلك مصلحة تنشيط على الخير والازدياد منه والمداومة عليه أو أن يقتدي به غيره يكون المدح مستحباً وإلا فلا.

والنهي محمول على المجازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يُخاف فتنته فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على ما وُصفَ به).

عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مراراً. ثم قال: « من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه» [1].

كيف تعرفين المدّاحة..؟

لكي تميزي بين المدح الصادق المعتدل والمدح الكاذب أو المبالغ فيه الذي يهدف لاستغلالك انتبهي فقط لهذه الأمور:

١- كل إنسان يعلم مزاياه عادة، فعليه أن يعمل عقله في كل مدح يسمعه ولا ينجرف مع عواطفه.

٢- قرائن أحوال الأشخاص الذين يمتدحونك تنبئك عنهم، هل هم من أهل الصدق والاعتدال أم من أهل المبالغة والتهويل والكذب وذلك يتضح من معاشرتهم.

(١) البخاري (٣/ ١٥٨).

٣- المدّاحين أحياناً يخبرونكِ بتلاعبهم بأشخاص غيرك حيث قاموا بابتزازهم عن طريق المدح الكاذب.

ثم إذا جاء دورك للأسف أنك لا تربطين بين واقع حالهم وبين ما يقومون به معك الآن..!

إنهم يكررون معك نفس اللعبة الدنيئة التي مارسوها مع غيركِ، ثم يضحكون عليكِ فيما بينهم..

سبحان الله! ألا تعلمكِ التجارب..؟

إن بعض الناس يريد أن يصدق المداحين وهو يعلم كذبهم.. وسيدفع الثمن إلى أن يدرك أنه ضحية، وربما يكون ذلك متأخراً..!





الظالمة

صور ظالمة × صور اجتماعية:

• **دائماً مع ابنتها وإن كانت على الباطل** فهي تدافع عنها أمام كل من يواجهها ولا يهمها أن تكون ابنتها ظالمة أو أن تظلم معها فهي تحارب من أجلها في جميع الأحوال ضد البعيدات والقريبات وويل لكل من تسول له نفسه أن يناقش ابنتها مجرد نقاش ليوضح لها خطأها..!

قال الله تعالى: ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** ﴾ [1].

(معناه: أيُّ قول تقوله، فإنه يجب أن تعدل فيه، سواء كان ذلك لنفسك على غيرك، أو لغيرك على نفسك، أو لغيرك على غيرك، أو لتحكم بين اثنين، فالواجب العدل، فلا تمل يميناً ولا شمالاً..

﴿ **ولو كان ذا قربى** ﴾ أي المقول له صاحب قرابة، فلا تحابيه لقرابته فتمل معه على غيره من أجله، فاجعل أمرك إلى الله -عز وجل- الذي خلقك، وأمرك بهذا، وإليه سترجع، ويسألك -عز وجل - ماذا فعلت في هذه الأمانة.

وقد أقسم، أعدل البشر، محمد ﷺ، وقال: «وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها» رواه البخاري) [2].

لن يكون حبك لابنتك أعظم من حُب رسول الله ﷺ لابنته ولم يمنعه حبه لها من العدل لو سرقت وحاشاها ذلك رضي الله عنها.

• **تكتم الحق الذي تعرفه** والذي تستطيع أن تدفع به الظلم عن الطالبة في المدرسة أو الجامعة، أو عن ضرتها، أو زوجة أبيها، أو ابنة زوجها، فلا تقول كلمة الحق ولا تعدل في القول..!

---

(١) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١ / ٤٦) لابن عثيمين رحمه الله.

● **من أجل زوجها أو ولدها تخفي الحقائق** وتُقلب الأمور وتكذب وتظلم، فهي معهم على السائق ومعهم على البائع، وعلى أولاد العم والأقارب، لا تسأل أهم على حق أم لا..؟ فيكفيها فخراً أنها في صف زوجها وأولادها وإن ظلموا..!

قال رسول الله ﷺ: « من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شيءٍ، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فَحُمِلَ عليه» [١].

● **تذم الشخص المخالف بأكمله** من أجل موقف واحد أخطأ فيه، فترفضه جملة بلا تفصيل، ولا تتعامل معه ولا تستفيد منه في مجالات أخرى ولا تعدل في حكمها عليه إن سُئلت عنه..!

قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحب أن يُؤتى إليه» [٢].

● **تنحاز دائماً مع بني جلدتها** من أهل بلدها ضد كل مسلم أو مسلمة من بلد آخر، فهي لا تقول الحق ولا تذعن له، إلا إن كان مع بني جلدتها ولا يهمها إن كانوا ظالمين أو مظلومين « فالقومية» عندها أعلى من الدين..!

قال رسول الله ﷺ: «من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع» [٣].

(١) البخاري، الفتح ٥ (٢٤٤٩).
(٢) رواه مسلم.
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع (٢ / ١٠٤٥) رقم (٦٠٤٩).

• **تغضب** لغضب أختها «الظالمة» على زوجة أخيها.. فهي تقرر ألاّ تحادثها ولا تبدأها بالسلام، لأن أختها غاضبة منها.. دون أن يكون لها في الموضوع كله ناقة ولا جمل، مجرد تعاون على الإثم والعدوان فقط!!

قال الله تعالى: ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون** ﴾(١).

فإذا ملتِ إلى أختك الظالمة ووافقتها على ظلمها، أو رضيت ما هي عليه من الظلم فستمسك النار..

(وفي هذه الآية التحذير من الركون إلى كل ظالم، أي الميل والانضمام إليه بظلمه، وموافقته على ذلك.

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة.. فكيف حال الظلمة؟!!) (٢).

قال بعض السلف: « ما انتهك المرء من أخيه حُرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه».

عزيزتي.. أغمضي عينيك قليلاً وتذكري الأيام التي شعرت فيها بمرارة الظلم وتألمتِ..

فلا تكوني ظالمة تحمل كأس الظلم بيديها لتسقيه مسلمة أو مسلم..

عندما ظلمت كنتِ تشعرين بالقوة، وكان المظلوم يشعر بالضعف، وأمنت العقوبة وقتها، وظننت أنك سالمة، لقد نسيت في تلك اللحظات التي اعتديت فيها على حق غيرك بالكذب والتلاعب والذكاء والقسوة لتنالي شيئاً ليس لك، أو لتضيعي حقاً لغيرك، نسيتِ الله وأن للظالم يوماً، قال الله تعالى: ﴿**ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً** ﴾ (٣).

---

(١) سورة هود : ١١٣.
(٢) تفسير ابن سعدي – رحمه الله – ص ٣٤٧.
(٣) الفرقان : ١٩.

إن الأيام تدور والعقوبات تنزل بالظلمة، فتصيبهم مصائب الدنيا ونكبات ظلمهم نسيتِ أن المظلومة لها قلب يحترق بنار ظلمك، فهي تدعو عليك بعينين دامعتين ونفسٍ كسيرة، بل يدعو عليك أهلها وأقاربها وكل أحبابها، فلم تخافي من انتقام الجبار ولم تتقه، فأتتك العواقب والنكد في المعيشة وتعسر الأمور وانغلاقها..

نامت عيونك والمظلوم منتبهٌ

يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

قال رسول الله ﷺ: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» [١].

هل تعتقدين أنك بعيدة عن الظلم..؟

إنه يقع في حياتنا اليومية دون أن نشعر.. قد يكون بين الآباء والأبناء، وبين الأزواج، وبين الإخوة، وبين الأقارب، وبين الخدم والمخدومين، وفي المدارس، وأماكن العمل، وفي الشارع وفي كل مكان، ومع أي شخص قريب أو بعيد..
ما أريد أن أقوله لك إن كثيراً من الناس يقعون فيه دون أن يدركوا أن ما يفعلونه هو (الظلم).
وكلما أظلم القلب أظلمت الأعمال..

إن من ألوان الظلم المؤلمة التي يتفتت لها الفؤاد حرمان الأم من رؤية أولادها وحرمانهم من رؤيتها..
فأي قلوب قد انصهرت وذابت وجداً وألماً تشكو إلى الله ظلم الظلمة..
لا إله إلا الله كيف يفعل المسلم بالمسلمين كل هذا العذاب..؟

---

(١) البخاري، الفتح ٣ (١٤٩٦).

إن احتضان الأم لأولادها يسري في عروقها فيخالط لحمها ودمها ويشعرها بأعظم نشوة في الدنيا (الأمومة)..

وعندما يستنشق أولادها أنفاسها ترفرف قلوبهم كطير جريح من الحرمان فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء..

فمن الذي لا يتلهف على احتضان أولاده ؟..

إن من أعظم الإحسان أن تحسني إلى أنفسٍ فتحيها بعدما أماتها الفراق واللوعة..

هل تنتظرين العقوبة ليصحو إيمانك؟

لعل قلبكِ إذا اكتوى تذكر من كواهم.. لست بحاجة للعقوبة تحركي.. أنقذي نفسك..

توبي إلى الله.. ارفعي الظلم.. تسامحي من العباد.. وابدئي صفحة جديدة.

لعل الله أن يغفر لكِ، ويرفع ما بك من هم وبلاء، فمن أقوى أسباب رفع البلاء التوبة والرجوع عن الظلم.

قال الله تعالى: ﴿ **فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم** ﴾[١].

الآن.. أنت في الدنيا فأسرعي قبل أن يسرع إليك ملك الموت وقرري ألا تنامي الليلة وأنت ظالمة فلا وقت للتفكير..



(١) المائدة : ٣٩.



المتناجية

هل تعرفين معنى النجوى؟

إنه السر بين اثنين أو أكثر.

ومعنى المتناجون:

(أي المتسارُّونَ، والتسارُّ خصوصاً في وجود الآخرين أمر مذموم يُسَول به الشيطان ليقع سوء الظن بين الناس) [1].

وبعض النساء يحلو لهن التناجي على طريقة المجموعات فتجدهن خمسة يتناجين ويتركن السادسة وحدها، أو تتناجى اثنتان وتتركان الثالثة، ومن التناجي أن يتحدثن بلغة لا تعرفها، والرسول ﷺ قال: «لا يتناجى اثنان دون الثالث فإن ذلك يؤذي المؤمن والله يكره أذى المؤمن» [2].

وعملهن هذا فيه إدخال أذى نفسي على المسلمات، وإعطاء الشيطان فرصة لإفساد المودة بينهن، والزهد في مجالستهن، فمن يُعرضن عنها بالنجوى والتسارُّ فيما بينهن تصلها إشارات بأنها غير مرغوب بوجودها، وكنتيجة طبيعية لسوء أدبهن وحفاظاً على كرامتها فلن تحرص على اللقاء بهن ومجالستهن، ثم إنهن قد يستغربن غيابها عنهن وينكرن ذلك عليها بسبب شدة تبلد الإحساس لديهن..

والله سبحانه قد نهى عن النجوى وبين السبب قال الله تعالى: ﴿ **إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين ءامنوا وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ [3].

أي من تزيينه وغوايته ليؤذي المؤمنين..

---

(١) نضرة النعيم (١١/ ٥٥٩٩).
(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤).
(٣) المجادلة : ١٠.

تذكري مشاعرك عندما كانت مجموعة من النساء يتناجين ويتركنك وحدك..
نفس هذه المشاعر أنت تسببينها لامرأة أخرى عندما تتناجين مع مجموعة وتتركينها وحدها دون أن تدعيها لمشاركتكن.. وإن كان الحديث خاصاً بكن ولا يناسبها فيمكن تأجيله لوقت آخر والتحدث بموضوع عام يشارك فيه الجميع ولعل تكملة الأحاديث بالهاتف يفي بالغرض.

حاولي أن تتجنبي التسارر بقدر استطاعتك لئلا يُساء بك الظن

فهذا يقولُ قد اغتابني **وذا يستريبُ وذا يتّهم**

ثم أنك قد تلفتين اهتمام أحد الحاضرات بكثرة النجوى، فتحاول معرفة ما تقولينه بطريقتها الخاصة فينفضح سرك..

ولا تنسي احترام من تجالسينهم، فهم جلسوا معك ليأنسوا بك محبة لك وتقديراً فإذا رأوا منك عدم المبالاة بوجودهم والإساءة لهم، فسيبتعدون عنك..

فحافظي على علاقاتك بأخواتك المسلمات ولا تدخلي عليهن الحزن، وتجعلينهن يُسئن الظن بك، وتذكري أن الله عز وجل يمقت النجوى فامقتيها وارتفعي للأعلى قال رسول الله ﷺ: «والله يكره أذى المؤمن» [١].



(١) الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤).



المعيونة

أحياناً تشعر بعض النساء بضيقة الصدر والكتمة، فتظن مباشرة أنها مصابة بالعين..!

ولو قلَّبَتْ صفحات أيامها لو جدتْ أن المعاصي جزء أساسي من يومها، فهي تقضي أوقاتاً طويلة ممسكة بسماعة الهاتف تغتاب أو تَنِمُّ، أو تشاهد الأفلام وتسمع الأغاني، أو بينها وبين الناس خصومة ومشاحنات، فيؤثر عليها كثرة الغضب والقلق، فتشعر بضيق في صدرها، ثم تقول: (أصابتني عين) بينما هي عقوبات معاصٍ، لأن المعصية لها أثر، ولها نتيجة، منها هذا الضيق الذي تشعر به، ناهيك عن الإعراض عن تلاوة القرآن، وذكر الله، ومجالس الذكر، وصحبة الأخيار..

قال الله تعالى: ﴿ **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** ﴾[1].

لقد توعد الله الإنسان البعيد عن ربه بضيق وضنك في معيشته من الهموم والغموم والآلام..

أو قد تكون أصيبت بدعوة من شخص أو أشخاص ظلمتهم..

كما أن هناك ما يحدث للإنسان في حياته من أمور كثيرة مقدرة لا علاقة لها بالعين، ولكن الله كتبها على هذا الإنسان ربما ابتلاء منه عز وجل ليرفع منازل عبده الضعيف، ويكفر سيئاته في الدنيا، ليلقاه في الآخرة خفيف الأحمال، يسير الحساب، سريع إلى الجنة بإذن الله..

---

(١) طه : ١٢٤.

• **هناك من تعلق** أخطاءها ودنو همتها، والكسل الذي تعاني منه على شماعة العين..!

مثال: لم تكمل دراستها لأنها مهملة فتقول (عين)..!

طلقها زوجها لأن أخلاقها سيئة فتقول (عين)..!

نحن لا ننكر العين بل نؤمن بها، ولكن ننكر على الذين يربطون جميع ما يحدث لهم بالعين..

• **قد تشكو من ألم مزمن**، فإذا لم تجد له سبباً عند الطبيب اعتقدت أنها عين مباشرة.. وتجهل بعض النساء أن الشخصية القلقة المضطربة والشخصية العصبية، تعاني في الغالب من (أمراض نفسجسمية) أي أمراض عضوية أسبابها نفسية..

كأن تكون المرأة حارة الطبع أو قلقة، فتصاب بمرض القولون العصبي - الضغط - السكر - الصداع ونحو ذلك، أو تظهر عليها بعض الأمراض الجلدية ذات الأسباب النفسية كالثعلبة مثلاً.

• **لا تعيش مرتاحة** فهي تحرم نفسها وأولادها من أشياء جميلة في الحياة.. مساكين أولادها تخفي أخبارهم السارة عن الأقارب وتقتل الفرحة في قلوبهم.. فلا تفرح بهم ولا تجعلهم يعبرون عن سرورهم ويتذوقون طعم نجاحهم في الحياة مع المقربين لهم..

فالنعمة عندها شيء مخيف مقلق، فلا تشعر بلذتها بل هي عبء عليها تخاف زوالها في أي لحظة بسبب العين، فتجد فرحتها دائماً مبتورة وأعصابها مشدودة، وحسناتها ضائعة بسبب كثرة الكذب لدفع العين بزعمها، وبسبب سوء ظنها بالمسلمين. علماً بأنه لا بأس من كتمان بعض الأمور مراعاة للمصلحة مع الاعتدال في ذلك.

• **عندما تهنئينها** بحدث سعيد لها تتضايق ويكفهر وجهها فهي أصلاً لا تريدك أن تعلمي بهذا الحدث السعيد..!

فتبدأ تقلل من شأن النعمة التي هي فيها حتى لا تصيبها العين..!

والأولى أن تقول لمن يهنئها : بارك الله فيك، والحمد لله على نعمه وإحسانه، وتفرح ولا تحزن..

قال الله تعالى: ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾[(١)].

فهل جحود النعمة وإنكارها شكرٌ لها..؟

هل نحن مأمورون شرعاً أن نسيء الظن بالمسلمين فكل من فرح لنا وهنأنا بأحداثنا السعيدة نظن أنه أصابنا بالعين..؟

اتركي يا عزيزتي سوء الظن فهو محرم علينا ويفقدنا محبة الآخرين وتفاعلهم معنا..

قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم** ﴾[(١)].

يحتار الناس في التعامل مع من عندهم (وهم العين) فإذا هنأوهم لأخبار سارة تضايقوا، وإذا تجاهلوهم حتى لا يزعجوهم غضبوا..!

فيصبح الحليم معهم حيران، ما الحل إذن..؟

• **لقد تلاعب الشيطان** بخطورة في عقول بعض النساء فحرمهن من الأجور ومن لذة الطاعة..

فهناك من تخفي تدينها حتى لا تصاب بالعين على استقامتها..!

فهذه تترك صلاة السنن الرواتب أمام الناس، وأخرى (تكذب) إذا صامت

---

(١) الضحى : ١١.

(١) الحجرات : ١٢.

نافلة فتقول أنها غير صائمة إن سُئلت..!

أترتكبين الكبائر لتعملي النوافل..؟

ولكني أقول لك أخيه..

افعلي عباداتك ولا يهمك الناس، أين توكلك على الله ..؟ أين الإخلاص عندك؟

إن ظهور بعض عباداتك دون قصد منك فيه دلالة عملية وقدوة حسنة في الخير.

أخيتي: هناك أيضاً من يخافون من العين لدرجة الوسواس، ولا يخافون من الرياء والسمعة والعُجُب.. بل تراهم يحرصون على إظهار أعمالهم الصالحة أمام من لهم مكانة عندهم ليحترموهم أكثر على تدينهم، ويخبئونها عن غيرهم خوفاً من العين..!

• **تعيش عمرها كله تعاني من مخاوف العين**، فلا تستغل الفرص الجيدة التي تتاح لها لترتقي في أمور دينها فتبتعد عن أعمال الخير فلا تلقي كلمة، ولا تكتب مقالاً، ولا تشارك في أنشطة للمجتمع عموماً، وقد يكون هذا الخوف منها، أو من والديها عليها فيمنعانها، كما قد يمنع الزوج زوجته لنفس السبب..!

فتضيع الأعمار بدون أعمال، وتفوت معها الفرص، وتموت المواهب وتدفن، وتقوم الحجة على أصحابها..

فهل نخاف العين أكثر من خوفنا من الله بتضييع أنواع كثيرة من العبادات..؟

• **ترينها سليمة معافاة** تأكل وتنام، تذهب وتجيء، تخالط الناس، حياتها حافلة ومليئة بالنشاط.

وعندما تسألينها كيف حالك..؟ (من باب الحديث العادي)

لا تحمد الله، بل تجيبك مسرعة : أنا تعبانة، كل شيء يؤلمني، ما هذا الحال..؟

الله يصبرني، أنا في هم لا يعلمه إلا ربي..

حالي لا يسر عدو ولا صديق.. ونحو هذا الكلام.

لا تشكر الله على النعمة وأنها أفضل من غيرها، خوفاً من أن تعلمين بحالها الجيد فتعطينها عين..!

فهي تكذب لتدفع العين..!

ليس في الكذب إلا ارتكاب كبيرة وسخط الله عز وجل.

وهل تخافين العين أكثر من خوفك الله..؟

فتكذبين لأنك تخافين العين ولا تخافين من الله أنك تكذبين..!

غرائب المتوهمات للعين

أ) تدعي إحداهن أن فيها مرضاً معيناً، حتى يرحمها الناس ويشعروا أنها بائسة، غير مرتاحة في حياتها، فتدفع عن نفسها العين كما تزعم..!

وهذه والله يخشى عليها من العقوبة، إذ قد يصيبها الله بنفس ما ادعته، والله على كل شيء قدير..

ب) لبست في حفلة عرس فستاناً كمه قصير يظهر عضدها كاملاً وكانت بيضاء ممتلئة، وفي الغد لاحظت أن في أعلى عضدها بثوراً حمراء فأصابها الفزع..! وفوراً أخبرت بعض قريباتها بقصتها وهي متألمة لما حدث من إصابتها بالعين في حفل العرس، وأرتهن البثور فرثين لحالها ودعون لها بالشفاء..

سألتها إحداهن : هل أزلت شعر عضدك قبل الذهاب للعرس..؟

قالت : نعم .

قالت لها : إن بعض النساء عندما يزلن الشعر - بالطريقة التقليدية- من هذه المنطقة تظهر لهن بثوراً حمراء صغيرة لا تلبث أن تزول..

وبالفعل بعد ثلاثة أيام زالت منها البثور..!

جـ) فتاه فارغة، لا تدرس، ولا تعمل داخل المنزل ولا خارجه تقضي النهار بأكمله نائمة وتستيقظ بعد غروب الشمس..!
تشكو دائماً من ألم في رأسها..
أحزن ذلك والدتها فحدثت به امرأة من قريباتها فقالت هذه المرأة ناصحة : لأنها (تنام كثيراً) أصابها الصداع.
فزعت والدتها وصرخت: قولي ما شاء الله.

د) قالت للطبيب : ابني كلما أرضعته تقيأ ماذا أفعل..؟
وكانت تحمل زجاجة كبيرة مليئة بالحليب لا تناسب عمر طفلها الصغير.
قال الطبيب: بالتأكيد سيتقيأ لأنه يرضع أكثر من حاجته..!
قالت في هلع : قل ما شاء الله.

ولقد قرأت في إحدى المجلات مقال تروي فيه كاتبته معاناتها مع النساء المصابات بوهم العين فتقول:

(أكثر ما يقهرني ويرفع ضغطي بعض الناس الذين يبالغون في الخوف والرعب من العين!! كأنهم بلغوا درجة الكمال والناس ليس لهم شغل إلا متابعتهم، مرة تعطل مجفف شعر صديقتي فقالت: أكيد زوجة أخي أصابته بعين.
ومرة كنت في اجتماع أسري فدخل أحد الأطفال وقام يكح، فجنت أمه وأخذت تذكر الله أمامنا، يعني قولوا ما شاء الله ورأيتها تجمع أكواب الشاي لتأخذ أثراً منّا!!
فأردت أن أعصرها هي وولدها..

صحيح العين حق ولا يحق لأحد أن ينكر..لكن المبالغة في الخوف والاحتياط ينافي التوكل على الله سبحانه، كأنك لا توقنين أن الله سيحفظك حتى ولو ذكرت الأذكار وحصنت نفسك..

بعد كل حفلة عرس تعالي واسمعي ما يقال ، يعني أني كنت أجمل واحدة لدرجة أنهم أصابوني بعين !.

فتقول الأولى : والله ظهرت لي حبوب في وجهي، ترد الثانية : إيه، الناس ما يتركون أحد في حاله.

ترد الثالثة : شعري من يومها يتساقط، الله يكفينا الشر.

ومن شيخ إلى شيخ يقرأ عليها، وشرب للمياه المقروء فيها، والله أشغلتم المشايخ وخلصتم مياه الدولة التي لها سنين تنادي بترشيد المياه !..

ألم تفكر أن تساقط شعرها نتيجة الصبغات والمثبتات ونوعية الغذاء...الخ

وأم البثور لم تقل لنفسها أن ما بها يمكن أن يكون من طبقات الماكياج وأنواع الدهانات العازلة والغير عازلة للماء التي حضرت بها إلى العرس!!..

إيه.. على الدنيا السلام صارت الواحدة منا لاتأخذ راحتها في الكلام.

إن قلت : سمنت يا فلانة.

قالوا : اذكري الله.

وإن قلت: نحفت ما الحمية التي تتبعينها..؟

قالوا : اذكري الله.

يعني ما سلمنا من الاثنتين [١].



(١) (مجلة حياة) ، العدد ٧٣، ص ٧٢. بتصرف واختصار.

عزيزتي.. هل تشعرين بضعف في التوكل على الله, وقلة اليقين بكفايته لك..؟

إن من تلتزم بدينها تكون أقرب للحفظ من غيرها فاطمئني..

قال الله تعالى: ﴿ **أليس الله بكافٍ عبده، ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هادٍ** ﴾ [(١)].

ألا يكفيك أن يتكفل الله بحفظك؟ ماذا تريدين أكثر..؟

إن من أسباب دفع السحر والحسد والعين (التوكل على الله، فمن توكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع لعدوه فيه) [(٢)].

توكلي على الله.. اعملي بالأسباب المشروعة.. حافظي على الأذكار ومارسي حياتك اليومية بدون هم ولا توهم بعيداً عن سوء الظن بالناس واتهامهم..

(ستجدين راحة في قلبك، وطمأنينة في نفسك، وأنساً وسعادة تعجز الأحرف عن وصفها، لكن يتذوقها من وجدها، لأنه لا أشرح للصدر ولا أوسع له- بعد الإيمان- من ثقته بالله ورجائه وحسن ظنه به، فإذا توكل العبد على الله حق توكله كفاه الله همه، وأراحه مما أهمه وأنزل عليه سكينته، وعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا وجه للجزع والقلق إلا من ضعف اليقين والإيمان، فإن الأمر الذي يحذره ويخافه إن لم يقدره الله، فلن يقع، وإن قُدّر فلا سبيل إلى صرفه، فلا جزع حينئذ، لا مما قدر الله، ولا مما لم يقدر الله، قال الله تعالى: ﴿ **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ [(٣)]) [(٤)].

---

(١) الزمر : ٣٦.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم (٢ / ٢٦٧) بتصرف واختصار.

(٣) التوبة : ٥١.

(٤) (التوكل على الله)، د. عبد الله الدميجي، ص ١٠٨، بتصرف واختصار.

آخر الكلام..

امنحي أعصابك فرصة أن تسترخي..

دعي الأوهام وتذوقي طعم الحياة..

فوضي أمرك للّه وعيشي بسعادة..

أحسني الظن بقدرة الله على حفظك..

استمتعي بعلاقاتك مع الآخرين، وبجمال ما حولك من النعم

وليكن لك لساناً شاكراً، ذاكراً، وابشري بالمزيد والحفظ من الله..

قال النبي ﷺ: «إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يحب فليُبرك فإن العين حق» [١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٤٤٧).



كوني مشرقة الألوان..

لك انعكاسات مضيئة..

تضيء حياتك.. وحياة من حولك

تملأ أيامك بهجة..وتجعل الجميع يبتهج بك

أخلاق عالية.. وطباع راقية

كوني قوية الإرادة ..

قودي نفسك للأفضل..

عدليها.. طوريها.. وزكيها

واستمتعي بـ «أكبر تغيير في حياتك»..

قال رسول الله ﷺ: « إن الله تعالى قَسَمَ بينكم أخلاقكم،كما قَسَمَ بينكم أرزاقكم، وإن الله -عز وجل- يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب،فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه..» رواه أحمد.

فهنيئاً لك محبة رب العالمين..

عندما تتزينين بأخلاق هذا الدين.

والحمد لله المتفضل على عباده فله الشكر وحده، استغفره وأتوب إليه..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، د. صالح الفوزان، الدمام، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤٢١هـ.
- آفات اللسان، سعيد القحطاني، الرياض، مؤسسة الجريسي، ط٣، ١٤١١هـ.
- أمراض النفوس، إبراهيم الجمل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.
- التوكل على الله وعلاقته بالأسباب، د. عبدالله الدميجي، الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ.
- الفتاوى الجامعة للمرأة المسلمة، أمين الوزان، الرياض، دار القاسم،ط١، ١٤١٩هـ.
- القول المفيد على شرح كتاب التوحيد، محمد العثيمين، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد العثيمين، الرياض، مؤسسة آسام، ط٢، ١٤١٤هـ.
- الكبائر، للإمام محمد الذهبي، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٩٠م، ط.د.
- الملخص الفقهي، د. صالح الفوزان، الدمام، دار ابن الجوزي،ط ١٤١٩هـ.
- تقويم الذات، د.عادل الشويخ، دبي، دار المنطلق،ط د،ت د.
- شخصية المرأة المسلمة، محمد الهاشمي، بيروت، دار البشائر، ط١، ١٤١٥هـ.
- ما تحت الأقنعة، د. محمد الصغير، الرياض، عقان الإعلامية، ط١، ١٤٢٢هـ.

قائمة المحتويات

الصف والإخراج :



fm_designer@hotmail.com